من مجموعة
شيئاً من الإصغاء يا سادة

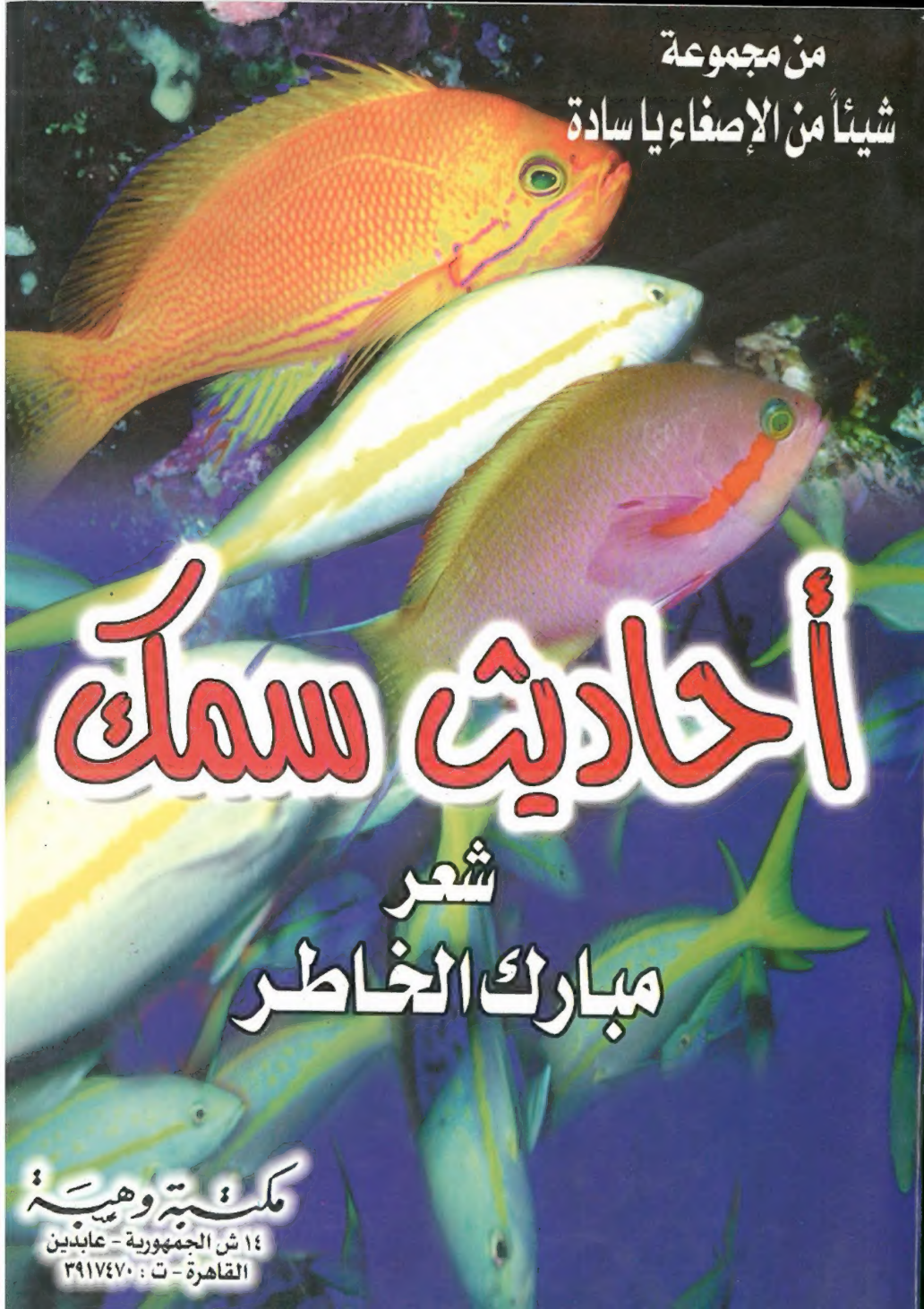

أحاديث سمك

شعر
مبارك الخاطر

مكتبة وهبة
١٤ ش الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت : ٣٩١٧٤٧٠

من مجموعة ...
شيئا من الإصغاء يا سادة

أحاديث .. سمك

شعـــر

مبارك الخاطر

البحرين ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة

رقم الايداع بمكتب حماية حقوق المؤلف فى البحرين : ٣٩٨ / ١٩٩٩ م

رقم الايداع فى ادارة المكتبات العامة فى البحرين ٢٦٤٢ د.ع/١٩٩٩م

رقم الايداع بدار الكتب المصرية : ١٩٩٩/١٥٩١٨

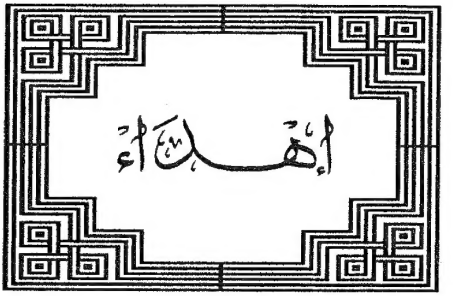

إلى من كانوا ينتظرون..

هذا العمل الشعرى

مبارك الخاطر

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

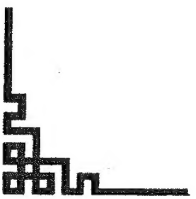

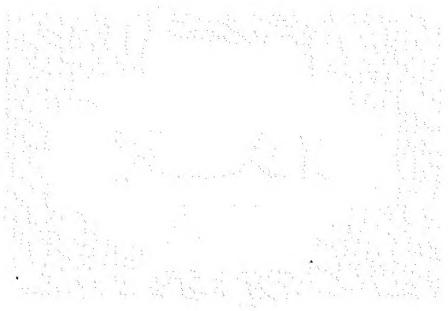

أحاديث سمك

- تعريف قصير -

قد يكون (أحاديث سمك) أول ما يصدر لى من شعر يقرأ بين دفتى مطبوع من مجموعة (شيئا من الإصغاء يا سادة) ... لكن هكذا رأيت أن أدخل إلى عالم قراء الشعر بشعر ذى نكهة تراثية علمية قد تندرج فى أدب الأسطورة فى الخليج العربى. لغة ... سيلحظ القارئ فى (أحاديث سمك) تلك المزاوجة بين الفصيح الكل والأساس، وبين مفردات من الدارج ذى الأصل الفصيح كقلة. فبالنسبة للفصيح فليس هناك ما أقوله عن أصل أصيل ... أما بالنسبة للمفردات الدارجة فهى فى أغلب الأحيان مفردات فصيحة تنوسيت أنها فصيحة بسبب أدائها اللفظى بنطق شعبى دارج مثل (تخ) فى تخ المسألة كما فى قصيدة (أبا البالول) وتعنى لب المسألة.

فى (أحاديث سمك) شعر سردى وآخر حوارى ... محاولة منى فى تشكيل بنوراما روائية وصفية اضطررت من أجل تشكيلها فى بعض الأحيان أن أستخدم أسما

لنوخذا مشهور من نواخذة (حالة أبو ماهر) بالمحرق وهو (جهام الكوارى) ... مع اثنين من بحارته هما صقر وبطى، وآخر (جزّاف) بائع سمك كويتى يُدعى (معصوم بن أكبر).

إن الحديث عن (أحاديث سمك) يطول، فلربما يكتشف بعض قارئيه أن به مس من الأدب السّاخر، فلقد كنت أكتبه مستعرضا أشرطه شاشية تتتالى أحداثها بين عينى منذ يفاعتى حتى الآن، مثلما أبصرته من أحابيل صيد السمك المتعددة الأشكال والأنواع، وأسواقه وسماسرته وبائعيه (جزازيفه) وما عشته من حركة أسياف الخليج العربى بإنسانه وسفنه.

لقد كنتُ أود أن أشفع (أحاديث سمك) بوسيلة إيضاحية كصور السمك والرخويات والهلاميات والسراطين التى جاء ذكرها فيه، ولكن كان لتكاليف الطباعة المرتفعة القول الفصل فى صدوره خاليا من تلك الوسيلة.

* * *

مبارك الخاطر

أغسطس ١٩٩٩م

الحِـــف .. [1]

قيل للحِفِّ [1] مرةً .. و يك تبدو
كـخُيـيطٍ من الهـــــلامِ طويلِ
أين منك العظامُ يا ابن هـــــلامٍ
قـال ذى خلقـتى وإرث أصـولى
أتلوى كـراقص ليـــــس يُثنى
ذلك الرقصُ .. هيكـلى المنحولِ
ليس لى من حظوظكم فى عظام
فسُلامات هيـــــكلى فى نحولِ
أنا أهوى أن أســــتـقمْ بعظام
تنتصبْ فـى قوامـــىَ المعلـولِ

* * *

فـأشاروا علىّ أستجدى عظمـــاً
سمكياً من كل أسمـاك جيلـى

فعملنا بما أشاروا فنلنا
ما أغتنينا به عن التمويلِ ..
فإذا بى وكل جسمى عظام
شائكات مدببات النُّصُولِ
وإذا بي لا أُغرى شصاً بصيدى
مثلما يُفعلنَّ (بالبالول) (٢)
أتمنى أن يشملنَّى امتيازٌ
باصطيادى مُثّقلاً بالحبول (٣)
هل سأبقى كما العوانس عُطلاً
من أهم التمايز المعقول
أشتهى أن أصيدَ دوماً شُصوصاً
مثلما هن فى اصطياد البعول
أشتهى أن أُصادَ يوماً (كصافٍ)
أو (كسكنٍ) أو (كنعدٍ) أو (كسولى) (٤)
أشتهى أن أرى بلوحى إداماً
لجريشٍ أو فوق رزٍ ثقيلِ

ألجُ (الحضرة) [٥] ابتغاء اصطيادى
و(المبارى) [٦] يعاف دوماً قبولى
حيث أبقى بها عسى (المتقرى) [٧]
بعده أن يقلّنـــــــى فى الزبيل
وهنا .. لا المبـــــــارىُّ والمتقرى
يقبلانى من جمـــــــلة المحصول
لا تســـــــلنى إذا أردتُ انفلاتاً
من كذا (حضرةٍ) بمحض فضولى
فارتقب فالحفوف [٨] تكثر نسلاً
وســـــتأتى على القرى والحقولِ
فإذا بى وقد غـــــدوت مثالاً
دارجاً عن ظواهر التهـــــــويل
وإذا بى أســـــطورةً من تـــــراث
سمـــــكياً .. لم يحظ بالتحليلِ

ديسمبر ١٩٩٤م

هوامش :

(١) «الحفْ» سمكة بيضاء ذات عظام كثيفة جداً .. طولها يصل إلى «٦٠» سنتى معروفة بين أسماك الخليج.

(٢) «البالول» هو صغير (الهامور) الذى هو الآن سمك مفضل على كثير من الأسماك فى الخليج العربى .

(٣) «الحبول» هى البطارخ «جمع بطروخ» بيض السمك وما يدعى بـ (الكافيار) .

(٤) «الصافى والسكن والكنعدْ والسولى» أسماء لأسماك مفضلة عند أهل الخليج .

(٥) «الحضرة» جمعها (حضور) ومصائد كانت تُبنى من الجريد حيث تغرس بقيعان البحر الضحلة فتدخلها الأسماك فى المد ثم لا تستطيع الخروج منها بعد الجزر .

(٦) «المبارى» محصل الحضرة حيث يدخلها إبان الجزر فيجنى المحصل ويضعه فى جرابه .

(٧) «المتقرى» من يأتى بعد (المبارى) ليستولى على بقايا الأسماك فى الحضره وغالباً ما يكون من الفقراء .

(٨) «الحفوف» جمع حف .. انظر هامش (١) أعلاه .

ملصقة اللزاق

قال اللزاق[1]
تحفدنى .. يا بحر (الزلاق [2])
إذ تُعفينى عن درب العشاق
أصدف بى .. عن ذات الأحداقْ
أشرد بى عن ذات الأقراطْ
أكذا قال لك اللزاقْ ؟!
يا بحر الزلاقْ ؟
أغربْ بى عن فاتنة تمحو من شاطئنا
ماتزبره الأمواج ..

* * *

تُشكل الرمل إذ تخطو بأرجلها
كأنْ أصابعها فرشاة فنان
خطوطُها توحى بالتجريد يعكسه
ذوبُ الأصيل على لوحات سيقان

تشمرين !! وأنت تبصمَين على
رمل ستمحوه أمواجٌ بتحنان

* * *

أكذا قال لك اللزاق ؟
يا بحر الزلاق .. ؟
عج بى يا بحر الزلاق ..
لمجال الأعماق ..
عَلىٍّ ألزقُ فوق الأحداق
من حوريات البحر
الصق ملصقتى فوق العينين ..
فتسير بغير هُدى ..
وتضيع سُدى ..
وتظل كذا وكذا ..
حتى تفنى ..
قل لى يا بحر الزلاق
كم ملصقة من لزاق نحتاج
لنسد كوى الأبراج .. !!
لنسد الأحداق ..
لنسد ألأفواه ..

قال اللزاق :

صحبت من حُرقى ما لا أبوح به
على مسامعكم من جور حيتانِ
يا يونس [٣] .. ألجوف الحوت من قعرٍ ؟!
لم أدر .. قد كنت فيه شبه وسنانِ
قال اللزاق :
لو كنت أعلم يوم النبذ [٣] لاندرجتْ
يا حوت عيناك فى حسبان عميانِ

* * *

أكذا قال لك اللـــــزاق .. ؟
يا بحـــــر الـــــزلاق ؟
هل أبصرت الحوت مرقوم العينين ..
مشغـــــولاً بـــالخُناق
يـا بحـــــر الـــــزلاق

* * *

يناير ١٩٩٥ م

هوامش - ملصقة اللزاق

(١) «اللزاق» : سمكة سمراء ملساء طولها بين قدم وثلاثة أقدام وتحمل بقفاها ملصقة كما هو شائع يحلو لها في بعض الأحيان أن تلصقها فوق أعين حيتان البحر أو الأسماك الكبيرة.

(٢) اسم بلدة بالساحل الغربي من جزيرة أوال بدولة البحرين.

(٣) اشارة إلى النبي يونس يوم نبذه من بطن الحوت.

الكَيْتَبُ ..

يدفعُنى للقلـــــم الكَيتبُ [1] ..
أســـتنسخُ المزبورَ .. أو أكـــتبُ

* * *

يا كيتبُ ..
يا أيهـــا الرخـــو الذى يُنْجبُ
من اللعـــاب .. مـــا به نكتَبُ

* * *

يا كيتبُ ..
يا ابن الهـلاميـات .. يا أملسُ
يا لـــذيولك التى تـــرفـــسُ ..
بين يديك المـوج معنيـــــةً ..
بالذب عن جَنبـيكَ مـا ينخسُ

* * *

يا كيتبُ ..

تنتهج التعتيم فـــى مـــوقعٍ ..
تقـــبع فـــيـــه عندمـــا تخنسُ

* * *

يا أيها الخشاق [٢] هل تدرى مـــا
سطـــره مدادُك الأســـــــودُ
كل خطوط سير هذا الـــــورى
حبرتها .. جعلتهـــــا .. تَخْلُدُ
منذ حمورابى ومـــا قَبلـــــه
مـــا رقَّمَ الماضـــونَ أو ســـودوا
مـــــا رسم إبـراهيـمُ فى زُبْرِه
من صـــحف بنصـــهـــا يُعبَدُ
حـــبـــرتَ من ألواح مـــوسى ومـــا
كـــان به الكُهـــانُ يســـتـــرشـــدوا
ســـودت بالمســـمـــار مـــا خطه
الآشور والإغريق ..أو قيـــــدوا

* * *

يا كَيتـــــبُ
مدادك استعلى على كل مـــــا

يُحَبِّرُ الفكـــــرَ ومـــا يَسْرُدُ
من بين ألوان المـــــداد الذى
يظلُ فى مـفـعـــــوله مُفْرَدُ
تمر أحقابٌ عليـــــــه فما
يُمحى من الرقـــاع أو ينفـدُ
وكم به من الرقاع جـــرى ..م
الركبـان بالبـريد .. أو عـربدوا
وكم ظلامـات بـــــه سُطرتْ
مـا بيَّض الولاةُ أو ســـــودوا
وكـــم بزبره رقـــاع قضتْ
بالنحس أو بكل ما يُسعـــــدُ

* * *

يا أيها الهـــــلامُ .. يا كيتبُ
حـبـــر لنا من كل مـــا يُحْمَدُ
ولا تكلنا رهن أقلامـهـــــم ..
لوَّنـهـا المكرُ فـمـا تَرشـــــدُ

فبراير ١٩٩٥ م

هوامش - (الكيتب)

(١) «الكيتب» فى لهجة بعض سكان جزر البحرين - هو (الحبار) أو (الخشاق) : وهو جسم هلامى يصل وزنه إلى ٢ كيلو - ويختزن فى جوفه سائلاً أسود فاحماً كان يستعمل مداداً للكتابة قديماً .. وقد يتناول لحمه بعض من سكان الخليج.

(٢) (الخشاق) الحبار.

فسكرة [١] فيِ
العشاء .. الأخير

لا عدمناك بين حدٍّ [١] وعسكرْ [٢]
فى العشاء الأخير يا ابنة فسكرْ

قد شكوتى الحرمان منه زماناً
وشكوتى غداءك المتأخـــــرْ ..

وشـــــكوتى ضحىً لأم أبيك
إن حـــجب الإفطار عنك تكرر
(فسيكـــــره .. يا يمّـــــه [٣] !)

* * *

وخشيتى أن يصطفيك جَهامٌ [٤]

نوخذا[٥] الحالة [٦] الذى لم يؤمّرْ
فيراك خميصةَ البطنِ غرثى
ويرى فى لداتكِ الشحمَ أكثرْ

وسيختار بينهن عروساً ..
تمتلى بالحبول والدهن يقطرْ

يا غراماً من النواخذ فيها
تتجلى بها صوانى المحمّرْ [٧]

من تُرى ذلك القوام هظيماً
قد تجلى رشاقةً بين فسكرْ [٨] ؟!

* * *

أنا يا نوخذا حُجبت زماناً
عن لقيمات ييمكم [٩] .. فتدبرْ

حسداً من نفوسهم حجبوني
فزعوا إذ رأيتني أتمخطرْ ..

* * *

فلماذا أنتِ وغيرك كُثرٌ ..
والمحيطات بالسُمَيكات تَزْخَرْ

أنتِ من أنت يا فسيكرةَالقوع[١٠]م.؟!
تعالي للرق [١١].. تزداني أكثرْ ؟!

أنتِ من أنتِ .. لا تمايز فيك ؟!
غير ما ترتدين أسودَ أصفرْ ؟!

أنتِ من أنتِ تمتلى صدفات ؟!
يقتضى الجهدُ نزعها حيث تطهرْ ؟!

لستِ ملساءَ كالكناعدِ وَالصافى م
ولست كما الحمامِ الممرمرْ .. [١٢]
والسُميكاتُ من حوامر [١٣] جوٍ
ولئن نزع جلدها يتعســـــــــر

* * *

إننى يا جَهـــامٌ يَا نوخـــذانا ..
إن مما يُمـــيـــزنى لهـــو أجـــدر
إننـــــى لا أصـــــادُ إلا قليـــلاً
قد تجدنى بحضرةٍ..لا (بمسكرْ) [١٤]
إن أسـطـورتـى أتـت مـن تـراث
فوق ما يُحتذى .. وما عنه يؤثرْ
تروى عنى الجـدات مـأثور نصٍ
لهـــجت ألسنٌ به فـــتـــجـــذّرْ
فـتـمـيـزتُ بين أسـمـاك جيلى
بمرامى حكاية الخير والشـــــــر

أنا أمنيـــــةُ الشبـــــاب المعنّى
أنا بنتٌ لنوخذا .. لا لبيسر [١٥]

كـان يكفـينى ذا التـمـايـز لولا
أن لـــيِ مــن تطلعـاتـــى أكـبـرْ

مارس ١٩٩٥م

هوامش -

(١) «الفسكرة» سمكة قشرية يصل طولها إلى ٢٠ سنتى وهى ذات ألوان ثلاثة أبيض وأسود وأصفر . وتدعى (بنت النوخذا) .

(٢) «حد وعسكر» بلدتان ساحليتان فى البحرين

(٣) إشارة إلى الأغنية الأهلية المعروفة تراثياً فى الخليج العربى.. التى يقول نص لازمتها : «افسيكره يايمه.. كلو العشاء ولا عشونى.. كلو الغدا ولا غدونى..» .

(٤ و٥ و٦) «جَهام» أحد (نواخذه) الغوص فى البحرين «والحالة» حى من أحياء مدينة المحرق عاصمة البحرين آنذاك ..

(٧) «المحمر» وجبة طعام معدة من الرز والسكر أو الدبس ولا تؤكل إلا بادام من السك المشوى أو المقلى .

(٨) «فسكر» جمع فسكره .. (٩) «ييمكم» طُعمكم .

(١٠) «القوع» قاع البحر .. (١١) «الرق» الضحل ..

(١٢) «الكناعد والصافى والحمام» أسماك مفضلة عند أهل الخليج ..

(١٣) «حوامر جو» الحوامر سمك مستطيل الشكل أحمر اللون ولا يؤكل إلا مشوياً ، «وجو» بلدة ساحلية شرق جنوب جزيرة أوال بالبحرين .

(١٤) «المسكر» مصيدة للسمك الساحلى تبنى بالحجارة الصغيرة جداً ومفعولها متعلق بالمد والجزر كما هو مفعول الحضرة مع الفارق فى الحجم.

(١٥) «البيسر» فى لهجة أهل الخليج هو ما لا يعرف أصلُه

أنا أمنيـــــةُ الشبـــــاب المعنّى
أنا بنتٌ لنوخذا .. لا لبيسر [١٥]

كـان يكفـينى ذا التـمـايز لولا
أن لـــيِ مـن تطلعـاتـــى أكـبـرْ

مارس ١٩٩٥م

هوامش -

(١) «الفسكرة» سمكة قشرية يصل طولها إلى ٢٠ سنتي وهي ذات ألوان ثلاثة أبيض وأسود وأصفر . وتدعى (بنت النوخذا) .

(٢) «حد وعسكر» بلدتان ساحليتان فى البحرين

(٣) إشارة إلى الأغنية الأهلية المعروفة تراثياً فى الخليج العربى.. التى يقول نص لازمتها : «افسيكره يايمه.. كلو العشاء ولا عشونى.. كلو الغدا ولا غدونى..» .

(٤ و٥ و٦) «جَهام» أحد (نواخذه) الغوص فى البحرين «والحالة» حى من أحياء مدينة المحرق عاصمة البحرين آنذاك ..

(٧) «المحمر» وجبة طعام معدة من الرز والسكر أو الدبس ولا تؤكل إلا بادام من السك المشوى أو المقلى .

(٨) «فسكر» جمع فسكره .. (٩) «ييمكم» طُعمكم .

(١٠) «القوع» قاع البحر .. (١١) «الرق» الضحل ..

(١٢) «الكناعد والصافى والحمام» أسماك مفضلة عند أهل الخليج ..

(١٣) «حوامر جو» الحوامر سمك مستطيل الشكل أحمر اللون ولا يؤكل إلا مشوياً ، «وجو» بلدة ساحلية شرق جنوب جزيرة أوال بالبحرين .

(١٤) «المسكر» مصيدة للسمك الساحلى تبنى بالحجارة الصغيرة جداً ومفعولها متعلق بالمد والجزر كما هو مفعول الحضرة مع الفارق فى الحجم.

(١٥) «البيسر» فى لهجة أهل الخليج هو ما لا يعرف أصلُه

خَطٌّ

من رَخَوِىٍ..

إِلى هُلامىٍّ

يـا سيدى .. يـا هـــلامُ ..
يا مَنْ يَخـــالُ توفَّـــقْ .. !
فى البَطْحِ بين عـــــراد (١)
وبـــــين بُلْط المُحَرقْ (٢)
غَـــــدوتُ أَنْبُرُ دُوداً (٣)
بـمفْلَـقـــى .. أَتَفَلَّـــــقْ
لَكَـــى ألـــقَّم شَصِّـــى
(يِيّماً) (٤) لصيـــدِ المُصَلَّقْ (٥)
وإِذ بعينـــى أُفاجـــأُ

وبالـــــذى لا يُصَـــــدَّقْ
ببُرْطُـــــمٍ مِـــنْ هُـــــلامٍ
إلـــى الثُقـــوبِ تَطَـــرَّقْ
يعيثُ فيهـــا فســـــاداً
يجـــوسُهـــــا ويُفْتِـقْ
وإذ بهـــا تتخالـــــطْ
وإذ بـــدودى .. تَفَـــرَّقْ
كما يُخالـــى (حضـــوراً)
ذاك (المُبـــارى) [٦] المُفَـــوَّقْ
فلـــم يَدعْ (للتقـــرِّى)
شـــروْى نَقيرٍ مُفَـــرَّقْ
يا ســـــيدى يا هلامُ
يـــا مَنْ علـــى الـــدودِ أَطْبَقْ
لـــو أنتَ ذو زُعْنُفـــات
أو ذو فقـــارٍ مُـــوَثَّـقْ

خَطٌّ

من رَخَوِىٍ..

إِلى هُلامىٍّ

يـا سيدى .. يـا هـــلامُ ..
يا مَنْ يَخـــالُ توفَّـــقْ .. !
فى البَطْحِ بين عـــــراد (١)
وبـــــين بُلْط المُحَرقْ (٢)
غَـــــدوتُ أَنْبُرُ دُوداً (٣)
بِمفْلَـقـــى .. أَتَفَلَّـــقْ
لَكَـــى ألـــقَّم شَصِّـــى
(يِيّماً) (٤) لصيـــدِ المُصَلَّقْ (٥)
وإِذ بعينـــى أُفاجـــأُ

وبالـــــذى لا يُصَـــــدَّقْ
ببُرْطُـــــمٍ مِـــنْ هُـــــلامٍ
إلـــى الثُقـــوبِ تَطَـــرَّقْ
يعيثُ فيهـــا فســـاداً
يجـــوسُهـــا ويُفْتِـــقْ
وإذ بهـــا تتخالـــطْ
وإذ بـــدودى .. تَفَـــرَّقْ
كما يُخالـــى (حضـــوراً)
ذاك (المُبـــارى) (٦) المُفَـــوَّقْ
فلـــم يَدعْ (للتقـــرِّى)
شـــروْى نَقيرٍ مُفَـــرَّقْ
يا ســـيدى يا هلامٌ
يـــا مَنْ علـــى الـــدودِ أَطْبَقْ
لـــو أنتَ ذو زُعْنُفـــات
أو ذو فقـــارٍ مُـــوَثَّـــقْ

لقلتُ تَنْقُمُ منِّي
مِنْ أَنْ أَصيدَ المُصَلَّقْ
وهو الحثالاتُ تبقى
مِنْ نوعِ (بَدْحٍ)[٧] مُنَقْنَقْ
حتى الحثالات لا لم
تصلْ لِرَخْوٍ مُطَوَّقْ
حتى على كلِّ ثُقْبٍ
ديدانُهُ تتخَلَّقْ .. ؟
تسطو عليه تباعاً
تَعُبُّ أو تتذَوَّقْ
وتنكفي تخترقهُ
تغوصُ فيه وتَغرَّق

* * *

يا سيدي يا هلامٌ
يا مَنْ يخالُ توفَّقْ

إلـــى ثقـــوب ببطـــحٍ
جـــدرانهـــا تتمـــشقْ
عـــن المكـــامـــنِ ضاقتْ
بـــدودهـــا المُتـــدفَّـــقْ

* * *

يا سيـــدى دَعْـك عمَّـــا
تخـالُـــه قـــد تحـــقق
أذاكَ إنجـــازُكَ الفـــذُ..
يـــا هـــلامٌ تَعفْلـــقْ
إليك مُجْـمَـــلُ أمـــرى
مـــع طـــائـــرٍ يتـــرزقْ
فإننـــى رَخـــوىٌ
فُـــوجئتُ يومـــاً بلَقْلَقْ
يشُـــدُّنـــى يبتلعُنـــى
وأدمعـــى تَتـــرقْـــرَقْ
فَـــرُحْتُ أَنْـفُـثُ سُمِّـــى
فـــى جَـــوْفه فَتـفتَـــقْ

وحـــين غادرتُـــهُ كـــــان
بـــالحُمـــامِ مُفَلَّـــــــقْ
وعُدْتُ أسْـكُـــنُ ثُقْبـــــى
مُـــزَلَّقـــــاً ومُطـــــقْ
حـــــقـقتُ ذاكَ بجُهْـــــدى
لاجُـــهْـــــدَ غَيْرى حَـــقَّقْ

* * *

مـارس ١٩٩٥

هوامش - خط .. من رخوى إلى هلامى

(١) «عراد» بلدة ساحلية بجزيرة المحرق من البحرين كانت تسمى قديماً (آرادوس) وكلمة / خط : تعنى رسالة.

(٢) «بُلط المحرق» أحد الحواف الشرقية لمدينة المحرق عاصمة البحرين من ١٨١٠ إلى ١٩٢٣ . و(البلط) حاجز من الحجارة الضخمة كانت تبنى كأسوار لحماية المدن الساحلية فى الخليج العربى حماية لها من طغيان البحر .

(٣) «دوداً» رخويات دقيقة كانت تسحب من باطن بطاح السواحل البحرية لتتخذ كطعوم لصيد السمك بالخيوط.. فيما يسمى بـ(الحداق) فى اللهجة الأهلية فى الخليج.

(٤) «بيما أو جيماً» طعماً لصيد السمك.

(٥) «المصلق» سمك قشرى صغير أبيض اللون .

(٦) «المبارى» مُحصل الأسماك من الحضور .. أنظر هامش (٦) بهوامش سمكة (الحف) .

(٧) «بدح» سمك قشره أبيض يصل طوله إلى عشرين سنتى لا يصلح فى الغالب إلا مشويا أو مقليا عند أهل الخليج.

السبيطى [١]

بين البُحير [٢] .. وتوبَلِّي [٣]

تُــوبَلــيِ .. يـــا تـــوبَلى ..
لا .. لا أظنك فى الإيابِ .. تؤبُ لى.
يا تُوبَلِي ..

* * *

قال السبيطىُ السمينُ الممتلىْ ..
فسلِ البحير عن الخليج بِتوبَلىْ
عنـــهُ .. وعمـــا يـحتـــوى
فأتاه يجرى بالإجابة جـــد على [١٠]
ربيانه ينماتُهْ [٤] .. وبناتُ نوخذه [٥] !!

* * *

أوَ تســألنْ عنه خليجـــــاً ..

كـــان فـــى الخلجـــان صفوةْ
كون صغيرُ.. عجَّ بالخيراتِ والبركاتِ جوفهْ
منذ انفتاق الرتق ما بين الســـموات المطلةْ
كانت وظيفُته التى أضـــحى يؤديها قَروناً..
دفـــعُ القناطير المقنطرة التى..
أسماكها وسقـــتْ بُلـــوحـــاً.
حيواتُها أضحتْ تهددها أفانينُ المنيةْ
من بيئة لاحد التلـــويث فيها.
مـــن مكمـــن الأوزون..
حتى قعـــرَ هذا الكـــون كلُهْ..
غرثى.. وتطعمنا السموم المهلكات المستكنةْ
غرثى.. وتسقينا الدهاقات المهيضات المشلةْ
غرثى.. وتنشـــقنا بغازات مبيدات مغلةْ

* * * *

ســـأل السبيطى البـــحيرَ..

عـــن الذى يســـــتطيع رفـعـهْ
من تلكمو البلوى عن الخلجان والخيران دفعهْ
فأجـــاب : عـــــريـــان لفى
بمفســـــخ من دون فزْعـــــه
أنا لـــم أُطق دفعـــــاً لمـــا
أخنـــى علـــىٍّ فصـــرتُ عـِره .

* * *

لـــــم أســـألنَّكَ يـــا سبيطىُ
عن المغـــــدور .. جـــعفـرْ (٦)
مـــــاذا فعلـــت بـــه ضحىً
والجـــو مُعتكـــر ومُـــــغبرْ
تـــرك القُدَيحَ (٧) وجـــاءنـــا
فى زورة خُلدتْ لتـُــــــذكـرُ
متـجـــــاوزاً ردم البـــــلاد
ومـــــا بتـــوبـــلىٍّ تقنطـــرْ

لـــــم نـــــدر عنهـــــا ..
غير أن الشعر سجلها .. فأخبر ..
شعـــــــراً أتى الخطىُّ فيـــــه
بالإبـــانَـــة .. أو بـــأكـــثرْ

* * *

يـــا أيهـــا الملكُ السبيـــطىُّ
بتـــوبْلي قـــد تأمـــرْ ..
مـــاذا فـــعلتَ بذلك الخطىِّ
تجـــرحُـــه وتفخـــرُ ..
التوبليـــات الحســـان
رأين فيـــه الدَّم يقطـــرْ .
يدرُجـــن عبرَ مخاضـــةٍ
فـــى سيـــد الخلـــجان تظـــهر
ما قط علمـــنَ بأنهـــا
عـــرشَ السبيطىِّ الموقـــرْ

حتى بلغـــــنَ عميقَـــــها..
فـــرطخـــنَ ســـروالاً ومِشْمَرْ
شفـــا عـــن الأجســـاد حتى
باتـــت الأجســـاد تظهـــر
وأبـــو محمـــد بينهـــنْ..
يشكـــو سبيطياً تجبـــرْ
ضـــرب الجـــبين فشـــجَـــهُ
منـــه وغادره وأبحـــرْ
يتـــلولهـــنَّ شكـــاتَه
شعـــراً بدَمٍ قد تسطـــرْ
الأرجـــوانى الـــذى
صبغَ الخليج .. فصـــار أحمْر

* * *

فظللـــن يأسين الجـــراح
بـــه ويستنكـــرنَ مُنكـــرْ..

وحســـــان عـــــوامية[٨] ..
فى البعـــــد يستخبرن أكـــثر
ويجيبهـــــــــن من القديح
حســـــــانُه .. اللهُ أكـــبر
وحســـــان سيهات وصفوى[٩]
يرتقـــبن مجيء جعفـــــرْ ..
كلٌ يَعـــدنَ الشـــاعَر الخطىَّ
بالنصـــرِ المكمـــــل والمؤزرْ
ويعدنه بالحب والأشـــــواق ..
والفَرش المُعطـــر والمبخـــر ..
بالإنتقـــــام من السبيطى الذى
مـــــا عـــــاد يُقهـــرْ ..
فلقـــد أخـــــاف الخـــائضين
بتوبَلى .. أو مـن سيبحـــــر
ويظل ينـــــذرهـــم بمـــا

يدهى المخالـــــف أو يكـــــدرْ
إن خاض يومـــاً فى مرابعـــــه
مـــن الخـــــواض أكـــــثرْ
خطأ جنـــــــاه جعفـــــــرٌ
ما ليس يعـــرفه فيحـــــــــذرْ

* * *

مارس ١٩٩٥م

هوامش - السبيطي

(١) «السبيطي» سمكة قشرية بيضاء يصل طولها إلى (٥٠) سنتي.. وهي من الأسماك المفضلة عند أهل الخليج العربي.

(٢) «البُحير» منخفض ملحي صغير بوسط جزيرة أوال بالبحرين.

(٣) «توبلي» بلدة بخليج توبلي بجزيرة أوال كانت منطقة زراعية. وقد أشتهرت قديماً بكونها ميناء (للبلاد القديم) قصبة البحرين قديماً.

(٤) «ينماته» الينم أو الجنم: سمك قشري موسمي يصل طول الواحدة منه إلى عشرين سنتي وهو من الأسماك المفضلة عند أهل الخليج، ولا يؤكل إلا مشوياً لونه أسمر

(٥) «بنات نوخذه» الواحده تدعى بنت النوخذا وهي صفة ألحقت بسمك الفسكر لمحبة نواخذة البحر له.

(٦) «جعفر» هو الشاعر جعفر بن محمد الخطي البحراني المتوفى عام ١٠٢٨ هـ والقصيدة تشير إليه وإلى حادثة جرت له بخليج توبلي حيث كان يخوض بساحله متجها إلى جهة أخرى من اليابسه إذ ضربته سمكة سبيطي فشجت جبهته مسجلا تلك الحادثة في قصيدته المشهوره (سبيطية البحر).

(٧) «القديح» حي بمدينة القطيف.

(٨) العوامية: حي بمدينة القطيف أيضا.

(٩) «سيهات» وصفوى مدن معروفة بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

(١٠) حي من احياء مدينة عيسى بالبحرين.

وَلَدُ.. الوَلَدْ

(جهامٌ» قد أُعد لك (القشودُ)
بما ولدَ (النواعيظُ) الأسود[1]ُ
تَضمحُ بالتوابل فى خليطٍ
تُعطره بهارات وعودُ
تأرجن زعفرانياً وهيلاً
ووروداً فى روائحه يجودُ
فهيا يا (جهام) فذق سريعا
لقيماتٍ وعنها لا تحيدُ
فإن الباه يقوى من قشودٍ
إذا يؤدمه (ناعوظ)[2] وليد
فأعلنْ مجمعَ الذواقِ عنه
فإن لجمعياتهمو وجودُ
ففى البحرين واحدة أقيمت

مهمتهـــا تذوق وتســـتفيدَ
وأعلنـــه اختراعـــاً مطعمياً
سبقتَ بـــه.. وجئتَ بـــه تَرود
ودع جمعية الذواق تعلـــنْ
بـأن قشودكـــم قوْت فـريدُ

* * *

وكـم ولدت (جراحير) وجاءت
بما ولدت تجـول كمـــا تريد
تقُضُ مـضـاجع الجـزوى دواماً
وتولى الغيص قـصداً لا يحـيد
لها من زعنفات مشـــرعات
سيوف فوق أظهـرها تُبيـــد
تبت بهـا من الغيص ذراعـــاً
ورجـلاً.. أو تقطع من تصيـــد
ويغريها اصطباغ البحر دمـــاً

يظلُ مُهَيَّجـــاً منه الركـــــود

* * * *

ويوما كـان خاطبـهـا (جـهـام)
وكـانـت فيِ مـسـيـرتـهـا شَرودُ
فـقـال لـهـا عـلام ازددت نسـلاً
فـصـاروا ينعـتـونك يا ولـود
فـإنـى كنت أحـسـبـك إناثا
مـقـلات ومـا فـيكـن جـــود
فرد عليه (جـرجـور) سمين
أميراً فـى مسيرتهن يقـــودُ
فـقـال ذكـرت عن إنجـاب قـومى
ووفرتـــه.. وكنـا لا نريـدُ..
فأنا إذ رأينا النقص يسـرى
إلىَ أولادنا.. وَهْـمُ عديـدُ
بمـا سببتموه يا (جـهامٌ)
وصحبك فى اصطيادكَ مـا تريد

لتأديم (القشود) بمنا ولدنا
من الذكران.. قلصها القشودُ
فشجعناه إنجاباً يُنمى
تكاثرنا ويغدو لهم رصيدُ
ونافسنا (الجموه)[٣] ففاز قومى
فما تُبدى (الجموهُ) وما تعيدُ
وأصبحنا نشاركها عموماً
وخصخصة.. كلانا يستفيد
نكافحُ فى (بروقراطيتينا)
وباستغلال مركزنا نسود
وسدنا فاهتبلناه زماناً
يهد من البناء ولا يشيد
يُسوِّد فى معاقلنا رعاعاً
من الرعيان أكثرهم بليد
فخاطبنا (البحاحير) ابتداءً

بأن لا من أرومتنـــــا يصيـدوا
فما اسطاعوا امتثالاً واستباحوا
وليـداً ظل يتـبـعـه وليـــــدُ
فُثرْنا وامتشقنـا كـــل ذيـــل
وزعنفـــةٍ لأظهـرنا تعـــــودُ
ننازع عـــن ولائدنـــا عـــــداً
يمثله اجـتـــراؤكُم العنيـــــدُ
فـــــرد جـهـام أنا لا نبـــالى
بموقفكـــم.. فموقفكـــم زهيد
فكفوا عن (جيناتكمُ) نشـــاطاً
يقـوى البـاه يجـعلـه يجـــودُ
لكى أن لا نعير لـــه اهتمامـــاً
ولا ولداً لكم يومـــاً نصيـــدُ

أبريل ١٩٩٨

هوامش - ولد.. والولد

(١ ، ٢) «ولد.. الولد» هو حفيد (الجرجور) هو سمك القرش.. أما (الناعوظ) وجمعه نواعيظ فهو ولد الجرجور. و(القشود) وجبه طعام يكون إدامها بلوح (ولد.. الولد).

(٣) «الجموه» جمع (جمه) وهو سمك يصل طوله إلى متر مُدلج الجسد غير مرغوب فيه عند الخليجيين.

أبو البالول [١]

قَدْ جاءَ يَسْأَلُ عَنْ (جَهام) [٢]
فَلَمْ يَجدْ مَنْ يَسْأَلُهْ
فَارْتَدَّ فَاقْتَحَمَ المُجَدَّفَ [٣] ..
لَمْ يَجدْ مَنْ يَجْهَلُهْ
«قُمْ يا (جهام) .. تَعالَ لَهُ
تَعالَ لَهْ .. تَعالَ لَهْ
السَّيْفُ يَزْخُرُ (بالعَنين) [٤]
وَبِـ (العشيش) المُوحِلَةْ
وَيَشُذُّ قَلاَّفٌ (يدركل) [٥]
حَمْلَةً مِنْ (إبغلةْ) [٧]
فَيَجيئُهُ مُتَقافِزاً
مِنْ عَرْجَةٍ فى أَرْجُلَهْ
«أَهْلاً أَبا (البالول) .. كُفَّ

عَـــن افْتعـــال (الهضوَلة)»[٨]
مـــاذا يُريبُـــكَ فى (جـــهام)
وَهْـــوَ تُخُّ[٩] المَسْأَلَـــةْ
أَهُضِمْـــتَ فـــى التّـصنيف ..
(هـــاموراً) .. وَضيـعَ المَنْزِلَةْ !!
هَـــذا الـذى أَوْصى بـــه
آباؤنـا .. فَلْنَعْـــنُ لَـــهْ
صُنِّفْتَ أَنْتَ مَعَ (السّبيتى)[١٠] ..
الَّـــذى لاحـــظّ لـــه
فَجرى (جهام) على طَـــريقهُمو
وَلَـــنْ يَسْـــتَبْدلَـــهْ
قـــدْ قـــالَ : «إِنَّك فى مُقَـــامِ
إِدام مَـــنْ لا حَـــظَّ لـــهْ
سقْطُ المَتـاعِ بَيْنَ أَسْمـــاك
تَفـــوقُـــك مَنْـــزِلَـــةً
مثْلَ : (الزّبيـــدى والكناعـــد

والصَّـــوافـــى المُصْقَلَـةْ) [١١]

* * *

وَهُنـــا تَعالى مِـــنْ (جَهام)
نِداؤهُ فـــى (البنقلـــة) [١٢]
(هيووه) [١٣] تَعـــالى أَخْبِرينى
(زَتِّتـــى) [١٤] يـا مُهْمِلَـةْ
اليَومْ يـا (هيـــووه) مـــا
أَسْماكُكُمْ فى (المرحلـة)؟ [١٥]
«أَسْمـاكُنا فيهـا خَليـطٌ ..
وَهُـــوَ مـا لا تَأْكُلـــهْ !
مثل : (الكفادر والهـــوامير)
احْتَـوتْهـا المَـــرْحَلَـــةْ
شوفى لَنا (هيووه) (صافٍ) [١٦]
للْغَـــدا نَسْـتَعْمِلـــهْ
أَوْ (كنعـــدٍ) منْ (صَيْرَمٍ) [١٧]
(لَبَّقْتـــه) فـــى (البنقلـــة)

واسْتَبْـــــــقِ للقـــــلاَّف [١٨]
(هامـــوراً) ومـــا قَدْ شـــاكَلَهْ
مثْلَ : (السبيتى والجموهُ) [١٩]
وَكُلِّ مـــــــا لا طَعْمَ لَـــهْ
لا تَتْرُكى (الهامـــور) فـــى
صَيْرَمـــه [٢٠] .. قَدْ يَفْتلُـــــهْ
(عُقِّيه) [٢١] فى القدْرِ الَـــذى
يَغْلـــى لِكَـــيِ يَسْتَأْصِلـــــهْ

* * *

إِذْ رُبَّمـــــا عَـــــادَ إِلـــى
أُمٍّ لـــــــهُ تَسْـــــتَقْبلُهُ
فَإِنَّـــهُ قـــالَ لـــــهـا :
«لا تَبْكـــــنى كَالأرْمَلـــــةْ
لا تَيْأَســـى حتـــــى تَرَيْـــنَ
أَعْظُـــمى فـــى المزْبَلَـــةْ
أو فَـــوْقَ سيف مُقْفَـــــرٍ
مَنْشـــورَةً .. مُفَصَّلَـــــةْ

فَـــإِنَّ مَـــوْتِي عَسِـــرٌ
وذاكَ لُـــبُّ المُشْـــكِلَةْ
أُظَـــلُّ فِـــي (الصَّيْرَمِ) (٢٢)
أَهتَزُّ كَمِثْـــلِ البُـــوصَلَةْ
تَمُـــوتُ أَسْمَـــاكٌ ولا
تَمُـــوتُ مِنِّـــي أَنْمُلَـــةْ

* * *

ذاكَ الَّـــذِي أَوْصَـــى بِـــهِ
(جَـــهام) فِيمَـــا يَعْمَلُـــهْ
أَجابَـــهُ (الهَـــامور) : يَـــا
(جَـــهام) .. مَـــا هذا (البَلَهْ) ؟
قَـــدْ كُنْتُ فِـــي أَزْمَـــانِكُمْ
مُحَقَّرًا .. لا شَـــأْنَ لَـــهْ
حَرَّمَـــنِي بَعْضُكُمْـــو
أَنْ لا أَرَى فِـــي مَأْكَلَـــهْ

ولا (أَطُـــبٌّ) بيْتَـــهُ
فى (نقصـــة)[٢٣] المُجامَلَـــةْ
قـــالوا : رَأَوْنى لا أَكُـــفُّ
عَـــنْ رَدىء المَأْكَلَـــهْ
قـــالـــوا : رَأَوامـــا اقْتاتُـــهُ
نَجـاسَـــةً .. مُجَلِّلَـــةْ
تَغَيَّرَ الـــتَّصْنيـــفُ يـــا
(جـــهامُ) .. فى ذى المَسْأَلَةْ
اليَوْمَ يـــا (جَهـــامُ) إِنِّـــى
فـــى عَظيـــمِ المَنْزِلَةْ
تَحْسَـــدُنِى الأَسْمـــاكُ مِمَّنْ
لم تَنـــلْ مَـــا تَأْمَلـــهْ
(تَـــرزّنى) فَنـــادقٌ
تُـــؤْدِمُ بـــى مُجـامَلَـــةْ
أُعْـــرَفُ بـــاسمـــى .. لا
بمَنْحـــول الأَســـامى المُخْجلَةْ

إنَّ (الهوامـــــير) طَغَـــتْ
وأَصْبَحَـــتْ مُحَـــصِّلَـةْ
تَسَنَّـــمَت عَـــروشَ
أكْلاتكُـــمُ المُفَضَّلَـــةْ
وأَتْخَمَـــتْ بُطونهـــا
بالنَّصـــب أو بـــالمِهْـــزَلَةْ
ولا تَقُـــلْ : «أَيْنَ لهـــا
هَـــذا وهَـــل تَسْـــتَأْهِلُهْ؟»
حـــوتٌ كَبيـــرٌ آكـــلاً
صِغـــارَهُ فـــى عَجَلَـــهْ

١٩٩٩/١/٦

هوامش - أبو البالول

(١) «أبو البالول» هو الهامور .. أنظر «٢» فى هوامش (الحِف)

(٢) «جهام» (ربان بحر) أنظر ٤ ، ٥ ، ٦ فى هوامش (فسكرة فى العشاء الأخير) .

(٣) «المجدف» مفرد (مجدفات) وهى مواقع من أسياف المدن الخليجية تخصص لرفع سفن الغوص عليها بعد انتهاء موسمه لتبقى مرفوعة حتى الموسم القادم حيث تنزل منه بسحبها إلى البحر للعمل مرة أخرى.

(٤) العنين: جمع (عنة) وتكون فيما يشبه الخيمة الصغيرة غير محكمة التطنيب .. وتكون من الخيش أو الشعر أو السعف يؤوب إليها الصيادون والقناصون أما العشة فتكون من السعف والجريد أو البوص ..

(٥و٦و٧) «قلاف» نجار السفن - يُدركل يدخل فتيلا من القطن بين تجاويف ألواح السفن أثناء صيانتها فوق (المجدف) كى لا يتسرب إليها البحر - «حملة» بطن السفينة من الخارج .. «إبغلة» بغلة وهى إحدى مسميات سفن النقل البحرى الكبيرة فى الخليج وشرق أفريقيا - مثلها المسميات الآتية (بقاره) و(بتيل) و(بوم) و(سنبوك).

تابع هوامش أبو البالول

(٨) «الهضوله» الهذره ، الهرج والمرج والقرقعة.

(٩) «تخ» الأصل «السبب، الأساس، الدافع.

(١٠) «السُبيتى» سمكة قشرية متوسطة الحجم، سمراء - سميكة اللحم كالهامور.. لا ترقى فى التصنيف إلى المرتبة الممتازة.

(١١) «الصوافى» هو (الصافى) جمع (صافية) أشهر أسماك الخليج على الإطلاق .

(١٢) «البنقله» كلمة هندية الأصل تعنى الحجرة الجيدة الواسعة.. وقد تعنى المنزل..

(١٣) «هيوُوُهْ» تصغير (هيا) من أسماء النساء المنتشرة فى الخليج العربى.. وقد يداعبون صاحبته فيقولون لها (هياوين).

(١٤) «زتتى» دارجة بمعنى أسرعى ، وللذكر زتت.

(١٥) «المرحلة» الجراب يصنع من السعف.

(١٦) أنظر هامش (١١، ١٣) .

(١٧) «كنعد» سمك ممتاز .. سيأتى الحديث عنه بقصيدة (كناعد). ولبقته فى (البنقله) خبأته.. أو حفظته فى الحجرة الممتازة.

(١٨) أنظر هامش (٥و٦و٧) فى القصيدة.

(١٩) أنظر هامش (١٠) فى التعريف بسمكة (السبيتى).

(٢٠) «صَيْرَمْ» إناء يصنع من أعساق النخل أو من جريده يوضع فيه السمك من أجل بيعه.. وأحجامه متفاوته.

(٢١) «عُقيه» إرميه.. أحذفيه.

(٢٢) أنظر هامش (٢٠).

(٢٣) النقصة / القطعة الصغيره تُنتقص من الأصل الكبير. والنقصة فى الدارج الشعبى فى الخليج الغربى / الهدية القليلة، اللقمه من الطعام أو الفاكهة أو الحلوى أو الملبوس ... تُهدى إلى ذوى الأرحام أو الجيران، أو الأحباب.

* * *

صوافى

كان جهامٌ مرة.. يفرز صاف [١]..
صـــاده بحـــــارهُ بطـــى..
وقـــد لـــــوى رقـبتَـــه
مـــلتـفـتـاً صـوبَ (بطـــى)
يســـــأله فـــى لـهـجـــة الغـبى

* * *

بطىُ.. أين جـــــاء هذا كلـــه
أإنه من القليعة التى غربينا [٢]..
أم أنه من ظهـر «سترة» شرقينا [٣]
أو مـــن (فـشـت العظـــم) [٤]
أبـــا لحـضـــور عندنـــا ..
أو «بالقراقير» وأنماط «الحيز» [٥]

* * *

غريبة جهام هذى الأسئلة..
وما اعتراك من وَهله
للمعرفة..
عن بعض شأن تعرفه
وأنت من يخبر هذا كله
مما أمامك من سمكْ..
ما أبيضَّ منهُ.. أو حلكْ
وأنت من يعرفه مواسما
تراه (مسيويا).. تراه دائما [٦]
يملؤ فرشاة (جزازيف) المحرق [٧]

* * *

رد جهام:

أبطى هذا صافيا حسنا
متلون الأطراف والبدنا
محلولك ومرقش وسطا

فـى حجمـــــه متشبع ســمنا
وبطونه (بحبوله) [٨] امتلأت
فكأنهـا محشـوة قُطنـــا
مـا ليس بالوَعـرِ الذى هـــزلتْ
متـونه فـإهـابـهـا خـشنا
وشـميمها بـزفاره عطـــر
فكأنـــه بالمسك قـــد دهنا
وتريدنى أن لا أبوح لكـــم..
يا بطىُ ممـا قـــد يعن لـنـا
فى قصة (الصافى) الذى لدُنتْ
فـى مدحه.. عضـلات السنُنا

* * *

رد بطى :
هون عليك جهـام إن بطـى..
ممـــن يؤيد قـــولك الـفطنا

كلُ (الصوافىُ) التـــى جلبت
اليـــوم قـــد أطريتهـــا بثنا
خلطت (بصاف صُنيف) واتخذت [٩]

ممتنة مـــن (صيـــرمك) وطنا
فـإذا (الصُنيـفى) ضـربُ لازبـةٍ
وإذا بصـافـــى ستـــرة حـزنا
وبصـــاف (جـو) ثـــم مُغتضبُ
وبصـــاف (عسكـر) عاشها محنا
والكـــل يهـــوى أن يجـفف فى
حبـــل ولا يـــك صـــافياً وهنا
يرضـــى بـــأن يـــك مالحاً خشناً
لا أن يكـــونَ مـخلـــطاً هجنا

* * *

صـــه يـــا بطـــى أنا جهامكمو
مـــا كُنت أصبح نواخـذاً فطنا

حتى خبـــرت البحـــــر مبتليا
أهـــــوالـــه وعـذابـــــه زمنـا
أنا نوخـذاكـم.. قط مـا عـرفتْ
أحـيـاء حـــالتكـــــم لـــه قُرنا
أفعنى يعـزب هكـــذا ســـمك
فى شكـله وبنوعـــه الحـسنا
فـالصـافـــى لا يلتـذ مـــالحـــه
عند الخـلـيـجـيين.. أنفـســنا

يناير ١٩٩٩

هوامش - صوافى

(١) أنظر هامش (١١) فى قصيدة (أبو البالول).

(٢) «القليعة» منطقة بحرية ضحلة تقع شمال غرب يابسة جزر البحرين.

(٣) «سترة» ثالث جزيرة فى أرخبيل البحرية من حيث الحجم.

(٤) «فشت العظم» منطقة بحرية ضحلة تقع شرق جزيرة أوال، وهى قريبة من ميناء سلمان بالبحرين.

(٥) «القراقير» جمع (قرقور) مصائد تنسج من شرائط حديدية دقيقة.. وتوضع فى أعماق البحر فيدخلها السمك ولا يستطيع الخروج منها.

(٦) «مسيوياً» منثوراً بكثافة.

(٧) «جزازيف» جمع (جزاف) بمعنى مجازف وهو بائع السمك فى الخليج العربى.

(٨) حبوله: جمع حبل - ما تحمل به الأسماك من جينات السمك فى موسم إخصابها - أنظر هامش (٣) فى هوامش (الحف).

(٩) «صافى صنيف» نوع لسمك صاف هو دون سمك الصافى الممتاز.. والصنيفى غير مفضل عند الخليجيين.

سراطين [1]

عَلى الرَّأسِ أَنْتَ إِذا يحسُرُ
فَإِنَّكَ تاجٌ ولا تَشْعُرُ
تَقُومُ مَقاماً بأَعْلى الدِّماغِ
دماغَ الفَتاة التي تَحْسُرُ
تُصاغُ مِنْ الذَّهَبِ المُنْتَقى
كَذا بالبلاتين إذ تَظْهَرُ
وبالوَرق الخالصِ المُجْتَبى
تُصاغُ وبالماسِ تُسْتَحْضَرُ
تُزينُ رُؤوسَ النِّساء الحسان
يعطركَ العُودُ والمِبخَرُ
أيا (قبقباً)[2] يَسْتَسيغُ الطُّبون
خَموداً ويَفْزَعُ إذ يُنْبَرُ

وَيَحْبَلُ مِثْلَ بُيـــوضِ الدَّجـــاجِ
مَحـــاحـــاً بَدا لَـــوْنُهُ أَصْفَرُ
شَبيـــه ببَرْمـائيـــاتٍ تَجيءُ
وَتَغْـدو مَـــعَ المَـــدِّ إِذ يَحْضُرُ
كَزَحْفِ السَّلاحِفِ تَخطو علـــى
بِطـــاحِ البِحـــارِ إِذا تَجْزُرُ
تَصُدُّ بِكَـــلاَبَتَيْكَ الـــذى
يَرومُ اصطيـــادَكَ أو يَزْجُـــرُ
تَغَشَّتْكَ أَغْلَفَـــةٌ مـــن عِظـــامٍ
رِقـــائِقَ فـــى نَزْعِهـــا تَعْسُرُ
بِهـــا يَصْعُبُ النَّيْلُ مِنْ لَحْمِكا
إِذا هَيْكَلٌ مِنْكَ لا يُكْسَـــرُ
هُنالِكَ يَسْهُلُ نَيْلُ (البُلـــوحِ)
(بلوحـك) بيضـــاً إِذا تَظْهَرُ
مَـــلايين مِنْكَ إِذا تَرْتَمـــى

يَجـــى لَـــوْنُهـــا أَزْرَقُ أَحْمَرُ
تَظَـــلُّ الـــسَّواحِلُ مُـــزْدانَةً
كَقَـوْسِ بِأَقْـزاحِـهِ يبـهـــرُ

* * *

وَقالَ (جـهـام) خَبـيـرُ البحـار:
بِـــأَنَّ (الـــسَّراطـــينَ) قَدْ تَكْثُرُ
إِذا لـــم نُبـــادِرْ إِلى صَيْدِها
أُلـــوفـاً.. ألـــوفـاً ولا نُقْصِرُ
إِنـــاثُ أَتَتْ أو (حـــلانيـة)[٣]
وَحَتَّى (الـشرايبَ)[٤] إِذْ تَعْبُرُ
إِناثُ (القـبـاقب) فَاسْتَبْقِهـا
وَلا تَـتْرُكَنْهـــا وَلا تَهْجُـــرُ
يَـــطيبُ تَـناوُلُـــها وَجْبَـــةً
بِمَوْسِمِهـــا حينمـــا تَـكْبُرُ
ولا تقـــربن مـــن أتى لـــونها

يميل لزرقته أكثرْ

* * *

وقال (جهام) : ولكنني
بالاكثار منها فلا آمرُ
فَهِي تُورث النومَ من شَبعةٍ
تكررها دونما تشعرُ
يعج (الكرسترول) في بيضها
فما من بياض به يجدرُ
وإن (النواخذة) الأكبرينِ
يصدون عنها ويستكبروا
ففي عرفهم أنها عرة
إذا نالها (النواخذا) الأكبرُ
ولكنهم عشقوا أكلها
فما عن تناولها يصبروا
فيأتونها خفية يطرقون

حماها صحافا بهم تَعمُر
فتنهال أيديهم عنوةً
عليها وعن بيضها ينبروا

* * *

وقال: (جهام) ولكنها
سراطين لا تألُ تستأمرُ
تظن الذراعين في جنبها
كفيلين دفعا لما يُحذر
بكفين قد ختما واستوت
مفاصل خلفيهما تظهر
فويل لمن قضما أصبعا
له فدماه أسا تقطر
ولكنَّ جبن سراطيننا
يظل بمخيلها ينخر
يهيئها للعدو اللدود

ويخذلها حينما يحضر
فيا لسراطينَ لا ينكفي
تسرطنها حينما تبطر

* * *

فردت سراطيننا : كف يا
(جَهام) وحسبك ما تهذر
فأنتم تديلون في صيدنا
أفاعيل من فتككم تنكر
تَصيدونَنا بحراب طوالٍ
تُخَرِّقُنا اثْنين أو أَكْثَرُ
حرابُكُمو تَغْزُو أَجْوافَنا
تُخَرِّقُها دونَما تَحْذَرُ
فَيالظَلاَمتْنا منْكُمو
فَأَقْصِرْ (جَهام) ولاَ تَفْخَرُ
فَرَدَّ (جَهام) ولَكنَّما

مَـــواســـــم إِخْصـــابِكَ تَقْصُرُ
فَـــــلا نَتَمكَّـــــنُ مِـــنْ نَيْلك
غَذاءً لَذيـــذًا لَـــــهُ نَنْطُـــرُ
شُهـــوراً فَإِنْ جـــاءَ.. يا رُبَّما
يَجـــــى ناثلاً بَيْضُك الأَصْفَرُ
فَجـــاءَهُمـــــا (شَريبٌ) أَسْوَدٌ
فَفَكَّ الذى بَيْنَهُـــمْ يَشْجُـــــرُ
وَعـــادَ إِلـــى (بُلْطِه) [٥] مُنْجزاً
مُهِمَّتَـــهُ دونَمـــــا يَخْسَـــرُ
وَعادت مجـــــاريهما سُفَّحًا
وَلَكِنْ مَجـــــارِيُّنا حُفـــــرُ

١٩٩٩/١/٦م

هوامش - سراطين

(١ ، ٢) «سراطين» يسميها أهل الخليج قباقب، ومفردها (قبقب) والسراطين موجودة فى كل بحار العالم.

(٣) «حلانيَّة» أى سراطين زرقاء أكثرها ذكرية .. وليست مفضلة عند أهل الخليج العربى.

(٤) «الشرايب» جمع (شريب) وهى سراطين صغيرة سوداء لا تؤكل فهى كالخنافس الكبيرة وتعيش ببطاح أسياف الخليج وتفضل المغارات فيها.

(٥) أنظر هامش (٢) فى (خط من رخوى إلى هلامى).

ملحوظة: لقد اتخذت نساء الخليج العربى من قبب ظهور السراطين نماذج مجسمة تصاغ من الذهب والفضه وتزين بالماس والعقيق لتوضع على رؤوس الفتيات فى الأعراس والأفراح.

كَنَاعِد [1]

تلفحنى خيوط هذه السفينةْ..
شائكة الشصوص بالطعوم..
فى تتابع حثيثةْ..
تقطرها بواخر صغيرةْ
تنشرها.. ضفيرة.. ضفيرة..
وإننى صريعة الجوع..
تخذلنى قوتى الرثيثةْ

* * *

كم ذا أقاوم احتياجاتى إلى
قوت يقيم بعض أودى الضعيفْ
ينقذنى من جوعى المخيفْ

* * *

ما حيلتي وسطوحُ اليمِ تكنفني
فلا أطيقُ حياةً بين أعماق
وكلّما عنَّ لي أن آتي أعمقةً
تُقيتني.. تتولاني بإنفاقِ
تعيقني خفة في الوزن ترفعني
إلى الأعالي طباقا بين أطباق
لذا تراني قواماً ناحلاً حسناً
لكنني أنعيِ دوماً ضُعف أرزاقي

* * *

ها أني أبصر شيئاً لامعًا عجلاً
في مستشاطٍ من الأمواج.. دقاق
يسير خلف جُسيم لا أميزه
لكنما طَعْمه في رأسه باقي
ونحنُ جمهرةُ من ذي(الكناعد)لا
تألو تنافس بعضاً دون اشقاقي

تظل تلهث من خلف الخيوط وقد
بدتُ مفـــــردة من دونما واقي
ها إننى أستحث السير لاهثةً
من خلف شص تدلى دون «حداق»[٢]
ها أن فى وسعى الآن التقمه فما
من (الكناعد) من يسطيع إلحاقى
آه.. فقد شكنى فى الحلق فانغرز
الشص الخبيث بحلقى عبر (نقناقى)[٣]
آهٍ.. فوا كبدى من حرما قُهرت
نفسى به من تباريح بأعماقى
ألوب مهتاجة أرجو الخلاص بما
آتيه من حركات الرأس والساق
وإنى فى قفزاتى للخلاص وإذ
أنى أحس بجرى دون إشفاق
وكنت آمل أن أنجو كما حظيت

بعض الكناعد من فكٍ وإطلاقِ
وذاك بعد انفراط الشص من فمها
وإن تخلف عنه شرمه الباقى
لكنها الآن أضحت حرة وأنا
ضحية اللفح .. نحو الموت مسواقى

* * *

ها أنه بدأ (الحداق) يرفعنى
وينزع الشص من حلقى بإرهاقى
وكان أن تمَّ الحاقى (بصيرمه)[٤]
فصار عنقى به من بين أعناق
وشمت تحتى وحولى من(كناعد)ما
قضت سريعاً بتقهير وإزهاق
وقد تميز جنسى بالرقيق من م
الشعور منغرزاً ما بين أعماقى
لكونه أجودياً لا نظير له

يموت قهراً سريعاً.. دون إقلاقِ

* * *

وحين تم احتضارى مرَّ بى رجل
يدعى (جهام) فحيانى بإطراقِ
وقال: بأم «خَباطٍ»[٥] لك كنفى
يا شيخة السمك الملتذ والراقى
يا هشة العظم يا من كان رقته
فيك شبيهة قصاصات أوراق
يا أجودية يا من تُقهرين كذا
سريعة دون إرعاد وإبراق
يا من تفوقت أثماناً منافسة
صافى«الحضور».. وما يُحدق«بحداق»
تفضلين سريعاً موتة فرضت
عليك فالتقطتكِ دون معواق

* * *

لم أستطع رد ما أفضى (جَهام) به
مواسياً لي في نكبي وإزهاقي
فقد قضى الله أن أقضي «بصيرمة»
وقيذة الشصِ مأدوماً «بخثاق»[٦]

يناير ١٩٩٩م

هوامش - كناعد

(١) «كناعد» مفرده (كنعدة) سمكة غير قشرية ملساء من أجود أنواع السمك على الاطلاق فى جميع بحار العالم.. يصل طولها إلى متر ونصف ، وهى ذات عظام هشة قليلة.. ويصل وزنها إلى عشرين كيلو.. وأفضلها المتوسط والصغير منها.

(٢) أنظر هامش (٣) فى هوامش (خط / من رخوى إلى هلامى)

(٣) «نقناقى» هو النقنوق بلهجة أهل الخليج العربى.. أو ما يسمى عربياً بالخيشوم.

(٤) «صيرمه» أنظر هامش (٢٠) فى هوامش (أبو البالول).

(٥) «خباط» جمعه (خبابيط).. وهى صغار الكناعد.

(٦) «خشاق» جمعه (خشاثيق) أنظر هامش (١) فى (الكيتب).

(٧) اللفح / الضرب / وفى الدارج / يلفحُ: يجرى مسرعاً بجهد. ومنه اشتقت الكلمة العربية الدارجة (اللفاح) ومن ثم اطلقت على صيد السمك باللقاح. وهو أن ترسل سفينة اللفح وهى تسير بسرعة خيوطًا مبرومه بها شصوص مموهة تخدع السمك.

شعرى.. وشحذوذ [1]

أبْصَرْتُ (شعْـريًّا) وَعَـرْ
يَعـيشُ ظَرْفـاً لا يَسُرّ
يَكنفـه (القـرقـور).. لا
يَسْطـيعُ مِنْـهُ أن يَفِـرّ
ضَرَّبَـه الحَبْسِ كـما
ضَرَّبَـه الجـوعُ الأشِـرْ
فَلَيْلَتَيْنِ قَـدْ قَـضـا
هُمـا بِكَـرٍّ وَبِفَـرّ
فَسـاحَةُ (القـرقـور) قَدْ
ضـاقَتْ عَلَيْـه كـشبرْ
أتـى علـى (اليـم)[2] فَلَمْ
يَبْقَى بـه شَيئاً يَسُـرّ

* * *

وَمَرَّ (شحـــــــذوذ) عَلَيْـــه
فَـــــــرآهُ مُكـــــــفَهِرّ
يُصـــــــارعُ الحَبْسَ الَّـــــذى
مـــــا لَيْسَ عَنْهُ مِـــــنْ مَفَرّ
فَقالَ : يـــا (شعـــــــرى) مَنْ
يُنْجـــــيكَ مِنْ هـــــذا القَدَرْ
يـــا أكْبَرَ (الشعـــــــرية)
مـــن ذا يُقـــاســـمُكَ الخَطَرْ
سِـــــوى بُعَيْضٍ صُحْبَـــــةٍ
معك بـــ (قـــرقـــور) ودِرْ
بقـــاعـــه كَـــأنمـــا
أنْتُمْ بـــ (دابـــوى)[٣] وَضُـــرّ
تَصُدُّكُـــــــمْ جُـــدْرانُهُ
عَنْ انْطِلاقٍ فـــى البحـــــر
مثْلـــى طَليقٌ بَيْنَمـــــا

أنْتُـــمْ بِحَبْسِ كَـــالقِـــدَر

* * *

أجابَـــهُ (الشعـــرى) : يا
(شـحـذوذ) مـا هذا الهـذَرْ
إذ هَبْ إلـــى (جَهـــام) أو
إلى (بطـــى) أو (صقـــر)
وَقُـل لَهُمْ : إنَّ (الـدّوابـى)م
امْتَلأتْ بِـمـــا يَسُـــرّ
فـقـومـوا أخلوها كـمـا
اخْلَيْتُمـوها فى الفَجـــرْ
مِنْ قَبْلِ أنْ يخـليَهـــا
(دَفَّاقَة [٩] البَحْـــر السُّمُرْ
وَحـينمـــا طالَ (جـهـامـاً)
و(بـطيـــا) الخَبَـــرْ
قامـــا وخَـفَّا عَجـلين

قـــاصِدينَ لِلَبـحـــــــــرْ
وَأَرْقَيـــا (هـــوريهمـــا)[٤]
يدَفْعَه مِـــنَ (التّفـــرْ)[٥]
فَقـــامَ مُبْحِراً سَريعـــاً
بِهِمـــا قَبْلَ (الثَّبـــرْ)[٦]
إِلى مَواقِعِ (القـــراقيـــر)
بِقـــاعِ مُسْتَقِـــرْ
فَمَيَّزامـــا أبْحَـــرا
مِـــنْ أجْلِـــه دونَ عســـرْ
فَكـــانَ مِمَّا أخْلَيـــا
مِنَ (القـــراقيـــر) الكُثُرْ
(قرقـــور) (شعـــرى) أتوا
مِـــنْ أجْلِـــه دون حَـــذَرْ
فَمـــا عـتم أنْ تَرَكَ (القـرقـور)م
مَذْعُـــوراً وَفَـــرّ

فَاشْتَدَّ قـــــافِزاً إِلـــــى
البَحْـــــــر الَّذى مِنْهُ ظَهَرْ
فَطالَ فـــــى طَريقـــــه
ســـاقَ (بطى) وانْحَـــدَرْ
مُخَلِّفـــاً فـــى ســـاقه
جُرْحـاً عـمـيـقـاً فـــى الأثَرْ
لم يَبْكِ مَأْســـوفـــاً عَلَيْه
مِنْهُمـــا فَهْـــوَ وَعِـــرْ
عِظامُـــهُ شـــائِكَـــةُ
مُدَبَّبـــاتُ كـــالـــدُّسُرْ
أتـى مِنَ الـعُمْقِ الـغَزيـــــرِ
(بلحُـــــه) جـــدُّ عَتِرْ
لايَشْتَهـيـــــه مُشْـــتَرٍ
وإِنْ تَدنَّى فـــى السِّعَـــرْ
مُفَضِّـــلاً (شعـــريـــة)

تَجِيءُ مِنْ رقِّ البَحـــــــــــر
ويْفضُل (الســـــولى)[٧] عَلَيْه
و(الشـــحاذيذ)[٨] الأُخـــــــرْ
لكنَّـــهُ إنْ جـــــاءَ يَوْمـــــاً
(مالِحـــــاً) فَهْـــــــوَ يَسُرّ

١٩٩٩/١/٢٢

هوامش - شعرى.. وشحذوذ

(١) «الشعرى» مفرد شعرية وهو سمكة قشرية يصل طولها إلى ٤٠ سنتى قليلة العظام مألوفة التناول عند أهل الخليج العربى وتتواجد بكثرة فى اسواقه.. أما الشحذوذ فجمعه (شحاذيذ) وهو صغار الشعرية.

(٢) «اليم» أو الجيم هو الطعم..

(٣) «دايوى» جمعه (دوايى) وهى الأنواع الكبيرة من قراقير صيد السمك .. أنظر هامش (٥) فى (صوافى).

(٤) «هوريهما» سفينتيهما الصغيرتين أى زورقيهما. الصغيرين.

(٥) «التّفر» مؤخرة السفينة.

(٦) الثبُرْ» الجزر يقولون أثبرتْ المايه إذا جاء الجزر.

(٧) «السولى» سمكة قشرية قريبة الشبه (بالشعرى) وألذ منه.

(٨) «الشحاذيذ» أنظر هامش (١) أعلاه.

(٩) دقاقة البحر / لصوص البحر.

نقرور.. وصبور [1]

أنا نقـرور الكويـت المتصـــــدرْ
يا صـبور الحسك الوافى المبعـثرْ
أنا نقـرور الكويـت المتصـــــدرْ
فـرشة الجزاف معـصوم بن أكبـرْ
أتنافسنىَّ يـــاصبـــور تمهـــل
ويكَ لا تفعل هذا.. ويك أقصرْ
يا أخا (الحف) و(لجواف) [2] تمهل
دعنى فى وصفك أسترسل أكثرْ
يا مـثـيـلاً لهـمـا بلحـاً وعظمـا
شـائكاً بالحـسك الموفـور تزخـرْ
يـا صـبـــوراً لـم تكـن تصلح إلا
كـــشـــواء يؤدم الزر المحـــمـــرْ
يحـــذر الآكل أن يطعـم بلحـــاً

منك يخشى وخزةَ العظم المُدَسْرْ
فلكم شكت عظام منك حلقاً
كشصوص نشبتهُ فتعورْ
كدت تختص بأكالين خصوا
بمهارات لتبليحكَ.. أقدر
لم تكن تصلح مكبوساً برز
أو كبحارى[٣] بتمن قد تعنبر
لا كمثلى أنا (نقرور) كويت
ترنى فى بحره أرسو وأبحرْ
يجتبينى أهلها بعض إدام
لكذا نوع من الأكل يحضر
فمشاع بلحى الأبيض دوماً
(لمقالى ومصالى ومحمرْ)
لم أكن أحتاج فى سَل عظامى
من بلوحى بعجين يتخمر

مثلما يفعل دوماً (بحفوف)
و«صبور» و«جواف» ثم أصفر
غير أني غير مرغوب كثيراً
بنواح في خليج العرب تُذكر
حيث لا (أحدق) في الخيران منها
فوجودي مثل نفي لا يُغير
مستطيل الشكل مبيض ووزني
يتراوح بين كيلين وأكثر
بينما أنت تُرى أحمر أشقر
ذي حجومٍ كحجومي تتوفرْ
كم تقصاك الكويتيون قبلاً
أدعى من بين جزافيك تظهر
جاءوا يختارون نقروراً وبعضٌ
جاءوا يختارونَ صَبُوراً مُمرمرْ
غير أني كنت مفضولاً عليكم

ما سوى ذاك الزبيدىَ المفخر

* * *

ردت (أصبور) عليه حيث قالت
بملام قد تولاها فزمجر
صَهِ يا نقرورُ لا تفخرْ علينا
سوف نأتى باعتراف منك يُنشرْ
حينما أعلنتَ أن القومَ من همْ
فى الخليج إذ يعافونك أكثرْ
يكفى أن لا تلق فى البحرين شارٍ
يتكظمكَ إداماً.. جد مُزْفِرْ

* * *

أنا يا نقرور لا آتى إليهم
مثلما أنت تجانبهم وتهجر
قد تخصصنا كلانا بكويتٍ
فهنا فى بحرها ننمو ونكبر

وهى أم الفلذات الطهرِ حتـــــى
لرأيناها بهـا تَنهـــــى وتأمـر
ليسود الحق والأمن المفـــــدى
ويظل الحب فـيهـا يتفـــــجر

٢٩ / ١ / ١٩٩٩م

هوامش - نقرور.. وصُبور

(١) نقرور.. أو النقرور سمكة قشرية بيضاء يصل طولها بين ٦٠و٧٠ سنتى جمعها نقارير يكثر استعمالها فى الخليج العربى وأكثر ذلك فى الكويت.

أما «الصبور» فهو قشرى ذو لون بين أحمر وبنى وهو يصل فى طوله إلى ما بين عشرة وأربعين سنتى.. كثير العظام الصغيرة.. وهو فى ذلك شبيه بسمك (الحف) و(الجواف). ولا يصلح إلا مشوياً فى أغلب الأحيان.

(٢) الجواف سمك قشرى أبيض ويعد من صغار السمك يصل طول الواحدة منه إلى (١٥) سنتى ولا يصلح إلا مشوياً.

(٣) «البحارى» وجبة من الرز تُعد مع إدامها من سمك ولحم ودجاج جميعا حيث لا تدخلها إضافات كثيرة من البهارات وإعدادها سهل وتعد نوعاً من أنواع (المكبوس).

السّكِـــن ..

أنا (السِكْنْ) النشيط العنفوانيِ
كـمـثل حـمـائم البـحـر السمـانِ
وإسمى اشتق من سَكن وسُكنى
ومن وحى السكينة والأمـــان
أتيـــه بجلدى الكُحلى الموشى
بأبيض ليسَ نـاصعَ فى البطانِ
وتكوينـــى بهيئتـــه شبيـــه
«بدلفـــين» يشاكلنـــى كيانى
من الشـارين ألقـــى كل حب
وتقديـــر وإعـــلاء لشانى
فبلحـــى لا تدانيـــه بلـــوحٌ
بنطعته اللذيـــذة فـــى اللسانِ
كـمـعـجـون البـخـور إذا يسـوى

كـريـــات تُقَضَّمُ فـــى حنـان
ولا «لجـهـام» نقـــد فـــى إلا
على جلـدى المصنف فى الثخان
يقـــول بأنـــه كإهاب «قـرش»
سفيـــــط لا تسفطـه يـدان
ولكنـى ثخين البلـــح مـــالا
تـــرى لمثـيله فى السُمك ثانى
يُمكْـــنُ سمكُه الطاهى لكيما
يقطعـه أحـــاداً أو مثـانـــى
وعظمـى ليس هشاً أو ضعيفاً
ولكـن قـــد تعمق فى كيـانى
وصيدى ليس سهلا فالتمسنى
لدى الغبات.. فى البحر الفلانى
ولا ألج (الحضور) كثير وقتى
ولا «الدابوى» أفـــضُل أو أُدانى

ولكن إن دخلتهما اضطراراً
إلى قوت.. سأزُغدُ فى مكانى
لهذا قد تلاقينى شحيحاً
لدى «الخيران» فى كل الأوان

* * *

وجاء «جهام» يوماً يشترينى
فأبصرنى كجذع أسمرانى
فها قد جيء بى تواً طريًّا
لألبطَ موهناً مما أعانى
فأومأ أن هذا «السكن» وعر
يشاكهُ جلده جلد الأتانِ
فلا يطهى بغير السلخ كيما
يليُن بسرعة.. وبلا توانى
فينضج باكراً ويلذ طعماً
كطعم لحوم «حاش» أو «ضوانى» (١)

إذا ما يُطهى بالليمون عصراً
أو «الأترج» .. يعصر فى الجفان
فتلتذ الحلوق به طعوماً
فينقلب الخماص إلى بطان
ترى الأحناك تطلبه مزيداً
يحيقُ أذاه بالمعد الرصان
فيهزم من رصانتها لتبقى
نهوماً فى التناول بالمران
لذا فجهام دومُا يجتبينى
فإنى فى اللذاذة كالعدانى [٢]
فلا ترينِّى فى الأسواق دوماً
فإنى نادر كالزعفران

٢٤/٣/١٩٩٩م

هوامش- السكن

(١) «الحاشى» البعير الصغير ولحمه لذيذ وترف.

«والضوانى» جمع الضان وهى الخراف والشياه.

(٢) «العدانى» صفة لدهن حيوانى ممتاز يستعمله أهل الخليج لرشه على وجبات الرز المأدوم بالسمك.

الزُبَيْدى.. [1]

- زبيدىٌ كما الكمأ السمين..-

زبيـــدى أمـــــدُ إليـــــه كفي
فأمسكهُ.. إداماً فـــى يمينـــى
إذا المقلى (والمكبـــوس) منه
تربع سيداً فـــى (كاب) صينى
تأمره على الأسمـــاك أضحى
كأى مُسلَّمـــــات فى اليقينِ

* * *

ويومـاً قـد تفـقـده (جَهـامٌ)
فبـــث لرصـــده بعـــض العيون
وكلف (صقرَ) بالتسآل عنـه
(وبطى) يرتقبـــه بكـــل حين

وبالكادات قد عشروا عليه
لدى (الجزاف)[٢] .. فى وضع مهين
فخاطبه جَهامُ بكل لطفٍ
مخاطبةً تجلت من حنون
وقال له: تجلد يا زبيدى
فها قد صرت فى شَرك متين
وأردف قائلاً: أنت المُجلى
قِداحاً فى الكويت بلا قرين
تسنمت الإمارة يا (زبيدى)
على الأسماك.. تؤدم فى الصحون
تنافس فى الولائم أى حوت
فتفضله ببلحك ذى الدهون
فتبقى فى خليج العرب دوماً
أميراً.. دون عرش أو حصون
ولا حجاب تقدمه وتسعى

لديه عن شـــــمـــــال أو يمين
تفــرق من ذوى الحــاجــات عنه
مُظاليــمــاً .. أتوا غــرثى البطونِ
ولا فــرق المدائح تســتــبــيــه
ولا صـــــحـف تزيـن أى شين
ولم تصطدك إعـــــلانات زورٍ
فــتــعلن عنك فى كــذب ومين
ولم تبعِ الأكــاذيبَ اصطفــاقــاً
وتأكلُ ريعــهــا سُحت اليــدين
وجـــدتك يا (زبيـــدى) مُدلاً
بعظمك ذى الهشاشة كالعجين
وبلحك .. لا كــأيتُهــا بلوحــاً
كــمــا التين الوزيرى[٣] الهــتين
ولكنى وجـــدتك فى تغـــالٍ
رفيع السعر .. كالعقد الثمين

فـــلا يسطيع كل الناس نيـــلاً
لبلحك.. إن برطل أو (ثمين) [٤]
وأنت لدى الكويتـــيين دومـــاً
أعـــز إدامهـــم فـــى كـــل حين
يباهـــون الخليجييـــن دهـــراً
بما تحـويه من (بلح) خنيـــن
خفيف زفارة ولذيد طعـــــم
وسيطا فى الحجوم وفى المتـــون
ويوماً قـــد أكلتك فى صحافٍ
وآخـر نلتُ بلحك فى صـحون
وها إنَّا إلى الأكـــلات نســعى
وتنئى عن مناهضـــة المجـــون
ونخـــضع للأنا والشح دومـــاً
وعـــشق الذات يأخـــذ بالوتين
ومن لم يوق شح النفس يشـقى

بهـــا أمـــارة سُـــواءً وشَينِ
ولكنيِ عـرفـتك يا (زبُيـدى)
تحب الضـــحلَ أو تكمنِ بطين
وهذه خلةُ الكســـلاء تبـــقى
تُغـــيِّلُ منهمُ حـــيناً بحين
ولست أحـبـهـا لك يا زبيـدى
فـمجـتـمع الضحالة غـيـر زين
ولكن كلمـا الأسـمـاك جـاءت
من الرِق.. استـوت ترفـاً بلين
وأسـمـاك العـمـيق تكون أقسى
بلوحـــاً فى التناول والبطون
وللأســمـاك مـوسـمُهـا فكل
شـهـيـاً عـبـر مـوسـمـــه سمين
فتحبل «بالهِذى»[٥] بدئـاً إلى أن
يصـير «الهِذي» (حبلاً) كـالجنين

* * * *

تنحلتَ المسمى يا (زبيدى)
من الكمأ الربيعى الثخين
تدل بإسمك المنحول هذا
على الأسماك دَلَّ المرتقين
إلى مرقى مناصب أى حوتٍ
يُغير على (المساكر)[٧] دون هون
فينقض سرها.. يفرى حصاها
ويعلنه كإنجاز مَكين
تعالى مُنجزٌ لم يأت مسخاً
ولم يك كالوجاهيِ الهجين
ولم يك كالتتمات الهزالى
عوائدها بليغات الشجون

١٩٩٩/٣/٢٥

هوامش - الزبيدى

(١) «الزُبيدى» سمك ممتاز عند أهل الخليج العربى وخاصة أهل الكويت .. يصل طول الواحد منه بين ٢٠ و ٣٠ سنتى وهو ذو عظام قليلة هشه.

(٢) «الجزاف» بائع الأسماك. أنظر هامش (٧) فى (الصوافى)..

(٣) «التين الوزيرى» أجود أنواع التين.

(٤) «ثمين» لا نعنى هنا الممتاز غالى السعر.. وإنما نعنى نوعاً من الأوزان.. فان أهل الخليج كانوا يطلقون آسم (الثمين) على مازنته رطلين .. فيقولون (ربعه) و(ثمين) ورطل.

(٥) «الهِذيُّ» جينات السمك قبل إتمام إخصابها أى قبل أن تصير (حبولاً) . أنضر هامش (٣) فى هوامش (الحف).

بيـــاح [1]

أتقلب بين الأمواج..
بيضـاء (أُفَرِسُ)[2] فـى الأثياج
وأنا أبرق كالـــضوء الوهـاج

* * *

أركسُ فى القيعان..
أطفحُ كالقشـــةِ قدَر الإمكـــانْ
أتحاشـــى أشبـــاكَ الصيد..
وأفواه الحيتانْ..
(بياحـــة) أُدعى.. منذ الأزمان

* * *

أرأيتَ (الميـدةَ) بينَ (الميـدْ)[3]
أنا كـــنتُ صغيرةُ ذاك الصيد

وكان الناسُ على الأسيـــــاف
يرمونا سمـــاً.. كان زعـــاف
بطعومٍ نلهمها عنوةْ ..
فتـؤول بنا نحـــو الأَحتـــاف

* * *

كانَ الناس ..
يتنادون علـى الأسيـــــاف :
(اليـــوم.. كـــاطِّين سمْ..)[٤]
(اليـــوم.. كَطو ســـــمْ..)
ونحن ضـــحـــيـــة ذاك السُمْ

* * *

أما إذا أفلتُ من ســـمومهمْ
مثل مـــــلايين الســـــمكْ..
فإنني أحيا نمواً مُطْرداً دون نَهكْ

* * *

جسدى ينضح بالدهن فلا
قشرى يلزق فى بدنى
وليصبح قشرى مستوياً
كجلود الضأن أو الأُتْنِ
ولذا لا يصلح للأكل
إذ يبدو كاهاب البُدن
ويقول (جهام) عنيِ
قولا ما فيه تجنى :

* * *

أنى أصلح مشويه
أو مطبوخة فى مرقيه
لا مكبوسة فى رُزٍ
أو مقليه أو مصليه

* * *

وقمة ما أصلحُ دوما

أن أصبح (مالحـــة) نيـــه [٥]
مُشبعـــةٌ بالملح البحـــــري
مجـفـفـــــة غير طـــريه
فى هذه الحـــالة لا أصلـــح
إلا المحمـــــر بصينيـــــة

* * *

ولقـــد شـــكلت أهميـــه
لعمانَ بتصديرى وحـــدى
وأنـــا و(المالـــحُ) كنعـــده
وكـــذلك لوميه[٦] المجُـــدى
فعمـــان أرضٌ وخليـــجٌ
فيهـــا الخيرات بـــلا عـــد

١٣ / ٦ / ١٩٩٩م

هامش - بياح

(١) «بياح» مفردُه بياحة.. وهو سمك قشرى دهنى أبيض اللون.. يكون بين عشرين وخمسين سنتى. طولاً لذيذ الطعم، ويكثر فى جنوبى الخليج العربى.

(٢) «أفرس» أدفع.. إشارة إلى ما يفعله نوتى الزورق الصغير أو البلم من اتخاذه عصا غليظة طويلة تسمى (الخطره) فهو يقف فى الزورق الصغير ويمسك بالخطره ويضرب بها قاع البحر ليدفع الزورق إلى الأمام.. هذه العملية تسمى عند أهل الخليج العربى بالتفريس فهو جاء يُفرس أى يدفع الزورق بتلك العصا.

(٣) «الميد» صغار البياح مفرده: ميده.

(٤) (كاطين سم) أى ناثرين مسحوق السم لتموت الأسماك به.

(٥) «نيه» نيئة، ومالحه: مجففه بالملح.

(٦) «لوميه» أى ليمونه.

ربـــايين

القيعانُ الضحلـــة تكنفنـــى
وتهيىء لـــى مـــا يلـــزمنى
مـــن رخـــويات.. أو ديدان
أو مـــا يُنمـــى مـــن بـــدنى
مـــن فطـــريات ألعقهـــا
دوماً فـــى اليقظـة والوســـن
ومواقعيَ الضحلة فـــى البحـــر
تبـــدو مُدلخـــة السكـــن

* * *

أستقبل تلقيحـــى سبحـــاً
مـــن ذكـــرى حين يلاصقنى
فـــأواثبـــه ويواثبنـــى

كمـــا الطيـــــرين علـــى فنن
كيمـــــا أُشْبِعـــهُ مغازلـــــةً
وكـــذلك منهـــــا يشـــــبعنى
(رَبيـــون) مـــــع (رُبيانتـــهِ)
صـــلُحتُ لـــه فتـــــزوجنى
فـــــإذا أودعنى لُقحتَـــــــهُ
ملـــىء بالبيض المتـــــــدن
وأسُرُ بفعلتـــــه هـــــــذى
حتـــى إن كـــانت تُثقلـــنى
وبمحفظـــةٍ ملـــىء بيضـــاً
مكـــنوزاً فيهـــا كـــالقطن
وبعـد نكاحـــى أهجـــــره
وكـــذلك تواً يهجـــــرنى
فـــأغـــادر عـــش الزوجيـــة
نحـــــو الأعماق لتحفظنـــى

بمواقـــع تبييضـــي أغـــدو
حُبلـــى بـالبيض المُختـــزن
فأُطَعِمَهُ جُرعـــاً.. جـــرعاً
مما ذكـــرى قـــد طعمنـــى
وأتمـــم إنـــزال البيـــض
فى أعماق البحـــر الســـخن
وإذا مـــا أضحـــى يرقاتٍ
يجـرى للضحل ويهجـــرنى
ويُكَمِلُ طـــور طفـــولتهِ
فـــى تجميعات لـــم تكـــن
من قبـــل ولـــم يـــك يعرفها
بحـــار البحـــرين الفطـــن

* * *

وجهـــام يعـــرفها جـــداً
بمواقعـــها حـــتى الســـكن

ويســـائله صقـــرٌ عـــنها
عـــن منشـــئها والمطَّـــبَنِ
وبطـــيُ يســـأل مـــا يجرى
لحيـــاة الربيـــان الوطـــنى
عن أمكنـــة الصيـــد المثلـــى
للربيـــان الـــوافى الحســـن

* * *

ويـــرد جـــهام ممتعظـــاً
من قولهمـــا الجـــهل الوهـــن
فهمـــا بحـــاراه اشـــتهرا
بـــالخبـــرة فـــى هذى المهن
أمـــا وهـــو النوخـــذا الأعلى
فـــإجـــابتـــه لهمـــا تغنى
محصولهما ذى الخبرة فـــى
أعمال الصيد كـــما تكـــن

ولـــذا قـــال استمعا قولى
عـــن صيد قشـــرى البدن
فـالربيـانـــة فـــى قـشرتهـا
كمكفنـــةٍ لا فـــى كـــفن
مـــن قشـــريات البحـــر أنت
فـــى ثـــوب قـشـــرى لدن
وبداخلـــه بلـــحٌ دســـمٌ
وهـــلامِـــيٌ.. لا بالثخـــن
غَرِق فـــى سمنته الملـــيء
بخـــلايا تنضحُ بالســـمن
ولـــذا فكثيـــر تنـــاولـــه
يُعلـى بالسمنـــة فـــى البطـن
وينمى البـــاه لدى الـــرحـــل
والمـــرضعُ تُثقـــل بُاللـــبن
ككـــراث أو جـــرجـــير

يرفع بالباه إلى القِنن
ومكامنه في البحر تكن
بشعاب المرجان الخشن
(كفشوت العظم) بموطننا
وببطحٍ لما يندفن
وبقيعان الرمل تجده م
وبطين الوحل المختزن
وحسبكما أن الربيان م
البحرينى في مُرتهن
في نقصان لما نره
من قبلُ في هذا الزمنِ
فتكاثره هذا يبدأ
من آبٍ .. يظهر في العلن
وإلى العام المقبل حتى
آذار ليغلو في الثمن

بشباك الصيد يصـــاد كـــما
بحضـــور تنصب بـــالـــرسنِ
ويُفضـــــل كـــــإدام راقٍ
للوجبـــة فى الذوق الوطنـــى
قـــد كـــان يجفف مـــن قبلُ
كـــإدام البـــادى والمـــدنى
والآن فـــليس لـــه حـــوج
فغـــــريض ثلجى يغنـــى
والثلاجـــات بـــه تُملـــى
كـــإدام فـــى هـــذى المـدن

يوليو ١٩٩٩ م

أحاديث سمك

نماذج من شعر آخر

مبارك الخاطر

البحرين ١٩٩٩ م

أغنية للجسر [1]

صلني بمـــدك أيهـــا الجســـرُ
أضحى بجـــزرك ينبىء الأمـــرُ
لا الـــصحف لا الأنبـــاء تنبئنى
يوما بمـــا أفضى لك البحـــر
هل قـــال أنك ســـوف تفـــردُه
جنحين.. لـــم يفردهمـــا طيرُ
هل كاشفتك الســـر محرجةً
مـوجـــاته فانكشف الســـر
أن لا يحـــد الجســـرُ من سيرها
إذا اعتراهـــا المـــد والجـــزرُ
وأن تلـــوذن بـــأكـــنـــافـــه
إذا أتت، والـــريـــح تعتـــرُ
«موجات (سلوى)[2] لن تراعى فلن

أخـــذلك «قـــال لها الجســـرُ»
سأوســـع الفتحات فى مجسدى
حتى تجوزى دونمـــا عُـــسرِ
لـــن آتـــى فـــى تفريقك سبةً
تلحق بى مـــا امتد بـــى العمـر
فابتسمـــى أرينى ثغـــراً بـــدا
بالـــزبد الغامـــر يفتـــر
وطمئنـــى الحـــيتان حتى أرى
أســـرا بهـــا من بين مـــن مروا

* * *

صلنى بمـــدك أيهـــا الجســـرُ
يا حلماً ضـــن بـــه الدهـــرُ
صلنى ففـــى اللقيا معـــادلـــة
فـــى الحب لـــم يأت بها جبرُ
إلـــى متى الترائى مـــا بيننا
مـــن دون أن يجمعنـــا بـــرُ

الشاطئان اشتعـــلا رعشـــة
بالشـــوق وانتابهمـــا الفخرُ
الشاطئ الغـــربى طـــالت بـــه
السـنةٌ أضـــواؤهـــا حـــمرُ
فتحسـب الأمـــواج ليلا بـــه
كأنمـــا رؤوســـها الجمـــرُ
والشـاطئ الشـرقى ذى النخل إذ
يغسل مـــن أقدامها البحـــرُ
ترجـــو (العزيزية)[٣] أن تلتقى
بـــه، وأن يضممهـــا ســـترُ
هـــل للعـــزيزيـــة أن تلتقى؟
(بالجسـرة)[٤] الخضـرا وتستر

* * *

صـلنى بمـــدك أيها الجســـرُ
يـــا ملتقى الخيرات.. يـــا برُ
صلنـــى بمهبط وحـــى أمتنـــا

مـــن أوجـــعت زلاتهـــا الكُثرُ
صلنـــــى ولا تجعلنى فـــى اللقا
للبـــر أو للجـــــــو أضطـــرُ
صلنى (بنصف القمر)[٥] المرتمى
فى كنف (الظهران). يا جســـر
قـــــد كانت الدمـــام أدنى لنا
ولـــــم نكـــن نـــزورها كُثر
فإن شكـــت (عدامةٌ)[٦] بُعدنا
فعـــذرنا عـــندك.. يا جســـــرُ
لقـــــد نذرنا أن نـغـذ الخطـــى
عليك.. لـــــن يقعـــدنا عُـــذر
إن عانقت أشطائك الشاطـــئ م
الغـــربـــى وامتد لـــنـــا البرُ
فى مهـرجـــان للمحبين فـــى
البـرين لـــــن يفرقْهُما بحـــــر
١٩٨٦/١١/٦

هوامش أغنية للجسر

(١) «الجسر» هو جسر الملك فهد الواصل بين المملكة العربية السعودية والبحرين.

(٢) سلوى: منطقة بشاطئ المملكة العربية السعودية الشرقي تقع على الحدود بينها وبين قطر.

(٣) «العزيزية» منطقة بشرقي المملكة العربية السعودية مقابل جزر البحرين.

(٤) «الجسرة» بلدة بالساحل الغربي للبحرين.

(٥) «شاطئ نصف القمر» منطقة ساحلية بالظهران من المملكة العربية السعودية.

(٦) «عدامه» حي بمدينة الدمام.

القصيدة . . .

حينما تنسجُ من شعـــرٍ قصيدَه
تنتقـــمْ منـك . . الـقصيدَه
تنطلـــق شيئـــاً . . فشيئـــاً
أو كمـــا ينفلتُ الصـــاروخ . .
هـــــل لـــى أن أُعـيـده ؟ !

* * *

حـينما تنظمُ مُهتاجاً قصيدَه
قـد تفـاجـئكَ بنوبات عـديده
تندلق منهـا بيـاناً يتـشظى
بحكايا . . ذات ألوان فـريده
مشـــرئبات إلـــى الأعلـــى
وقـــد تركُـــسْ . . وئيـــده

* * *

حـينما تنفث ملتاعاً قصيدَه

تتقصـــــــاكَ حـــثيثـــاً..
تتقصـــــــدكَ وحيـــــــده..
تجتبـــــى منـــك جنـــانـــاً
تستبيـه.. كخـــريـــــدَه..
تســـتلـــب منك يـراعـــــاً
ربمـــــا.. أن لا تُعيـــــده
وبـه قـــد تكشفُ المســـتورَ..
أو تســـتـــرُ عُـــــــودَه..

* * *

حينمـــا تبـــدأ فـــي تزبير..
ألـواح قصيدَه..
ينزلق حـــرفُك عـــن ألواحـــها
مُنهى وجـودَه..
تنتقـــــم منـــك تـــورطك..
بإشكالاتها.. فيمـــا تـــريدُه

هـــى لا غيرُ ســـــواهـا الآن
فـــــى المثـــوى وحـــيـــدَه
هـــى سجـــــانُك فـــى سجنٍ
أقامت بوصيدِه

* * *

حينمـــا تبـدأ فـــــى تدوين..
رقُعـــات قصيده ..
تـــرتعـش تلك الـــــرقـــاعِ
باختلاجات عنيده..
تنتظـــــر منـــك اخـــتراقـــاً
بأزاميل جـديده..
جلدُهـــــا الجـــــامد لا
يقوى علـــى إلغـا وجـــــودِه
تتمنى تخترقه بوخيزاتٍ وئيده..!!؟
بوخيزات لدانٍ فى أَسيلات خدوده

تحســـــبنْ ذلـــك إنجـــــازا
تعـــدى عـــــن حـــــدوده
فلماذا تفتئت يـوماً قصيدة..؟!

* * *

حينمـــا تبدأ فـــى حَبك قصيدَة
وتحـــاورهـــا بتجـــريد تُريدُه
فكـــما تقطعُ حبل الســـــرك..
خـــطـــــواً.. وتُـــعيـــدُه..
أو كمـــــا تفتقـــــد الحـــبَ..
و يخليك صـدوده ..
أو كمـــا تفتقد الإشـــــراق..
والسحبُ تسودُه ..

* * *

حينما يأخـــذنى نُوءُ القصيـده
تُنتزع منى بأمـــراس كـــــؤودَه

كـــــانتـــــزاعِ الـــــروح ..
مـــــــن جـــــوفِ الطـريده

* * *

أنا استخرجها من قاع جـب كالفقيده
أنتشلها .. تتقاطر معها نفسى الشريده
وينازعهـــا بجـــوف الدلـو ..
طمىٌ .. لا تُريدُه ..
ويشاركها بلهوٍ .. ربما أن لا تُجيدُه
فإذا ما ظهرت فوق حوافى الجبِ
صـــارتْ لـــــى وليـــــدَه
فلماذا تفتئت .. يوما قصيـــــده

* * *

حينما تبدأ فى تخـريق حبات ..
لئآليك الجديدة ..
فلكى تنظمها عقداً .. يفاجئك صمودُه

يخترق وجدانك السـارح..
يغتـال شـرودَه..
ويجابهُه ببعض الواقع المجـرودِ عودِه
أين ما كان.. على أية حالاتِ وجودِه
يتقصاهُ.. كما يحسُبه بعضَ عبيدِه..
أو كمـا يفرزُه بعضُ بـريدِه
من خطابات كـأورام عنيـدَه
فلماذا تفتئت.. يـوما قصيده
أيها السارح فى بحران.. لا تعرف حدوده

* * *

حينما تبدأ فى رسـم قصيدَه
تحتطبْ منـك القصيدَه
بعض تحذيراتك القصوى البعيده
فيصدُّ الماءُ عن بعض غُصيناتك جُودَه
فتـرى بعضك مشـجوراً..

وبعضاً جف عودُه
ثم لاتنفكُ تستشزُر أمالاً بعيده
فلماذا تفتئتْ يوماً قصيده

* * *

أيها السارح فى بُحران غيدِه
من قواف دفعته فى اتجاهات بعيده
قف فأنت الخارج الدافق..
من أعلى حدودِه.
ولأنت الوابلُ المدرارُ.. والمزجى رعودَه
فلما تفتئت يوماً قصيدة..؟!

* * *

حينما تبدأ تتلوها قصيده
فكما تتلو تعاويذاً لشيخٍ من مريدِه
تدعو للأقطاب والأوتاد دوما
أو لأبدال جديده
بندلق منك لسانا يتلوى..

ســـارداً فحـــوى قصيـــــــــده.
ربما يتألق السـردُ.. فتستهوى نشيده
ربما تُلحن فيـه.. تلوى منه بعض جيدَه
ربما اسطعت سريعاً تتقرى فى طروده
ربما صـارت هروغليـفـيـةً بعضُ بُنودِه
ربما صـار تناصاً.. فى سياقات جديدة
إنما قـولك تبـيـاناً لما كنـــت تريده
فاحترس أىُ التباين التى تُلغى وجـوده
فلماذا تفتئت يوماً قصـــــــيده

١٠ يونيو ١٩٩٩

استراقات

إلى مشـــــارف أقطار المتـاهات
يا أيهـا الناس جئـتم للسـماوات
إلى مـشـــــارفنا يا أيهـا الناس
جـئتم تلبـــون للنفس احتياجات
جئتم بسلطان أهل الأرض تلتمسوا
كشف الفضاء وأنواع الحياوات
وجئتمو وذهبتـــــم ثم إنكمو
قد تفعلوها مئات بل ألوفات
لتعمروا بعض جزئياتها فلقد
بدأتمـــو فعلـــه عبـــر المحيطات
لكنّ ذلك لا يعـدو ســوى طبقٍ

يظل أول فى سبعٍ سمـــــاوات
قد كان قبلكمو الجنُ الذين قضوا
مليـون قرن يجوبون الفـضاءات
ظلــو يديمون استرقاء ما سمعوا
لما يدبر فى أولى الطبـــــاقات
حتى إذا بُعث المختـار جـاء همـو
أمر بتحـــــريم تلك الاستراقات

* * *

يا أيهـا الناس جئتم للسـماوات
تستكشفوهــا بصـــاروخ وآلات
فالله حث على استكشافهـا وقضى
بأن تجُبّوا عــمـايات الجــهـالات
واستبدلوها هدى النجدين وابتدعوا
فى غزوها كـــــل تقْنيّات آلات

جئتم إذا فسألوا هذى الكواكب أو
هذى النجوم.. وعمّا فى المجرات
عن امتلاء هيولىّ الفضاء بما
به تكدّس من تلك الجُسيمات
عن راجمات به إذ ترجمنكمو
تجىء منذرةً أو بالفجاءات
عن راجماتٍ به لا تخطئنْ هدفا
فى رجمه،لا تُفاضِلْ فى الخيارات

* * *

إلى مشارف أقطار السماوات
يا أيها الناس جئتم للمتاهات
بتقنيات نظام من بدائعكم
ومن خلاصة فكر فى العطاءات
أظل أرصده دوما وأرقبه

فيــه أثمّن إنجــاز النتاجـــات
وما يقدمه الإنســـان مبتدعا
فى كونه من مجـالات الإضافات
وهائل الاكتشافات التى ظهرت
ومـا سـينجـزه الإنسـان فى الآتى
ومنجزُ اليوم قد يبــدو غدا خَلقاً
ومنجزُ الغد قد يغـــدو بقيّات
لكنهـا كلها أضـحت تحثُ خُطىً
يمضى التطور فيـها بعض خطوات

* * *

هذا جُزىءٌ من العلم الحديث وما
يُعزى لـــعالمنـــا هذا وبالذّات
وإنَـــه لمـــن العلم اللدنى وما
بـــه لدى الله مـــن علم وآيات

* * *

يا ثالث الألف فى تقويم أمة من
دين المسيح لهـــا بين الديانات
بأى منجزة نأتيـــك أو عمل
به نُمَيَّز من بيـــن الحضارات ؟!
وأين مشروعنـــا فى حفظ أمتنا
عن التشرذم فى أفْق الثقافات ؟!
رسالة قد أوتينـــاها فما قدرتْ
طاقاتنا اليوم حمـــلا للرسالات

١٩٩٨/١٢/٣

مِعْـــوَل ..

يا مـعـولاً من ســـــعف رأسُه
بمقـبضٍ من الجـــــريدِ الهُلامْ
وحـــولك العُزلُ من قـــــوةٍ
ومن معانى الخيرِ والاحتـــــرامْ
يلوِّحـون الأيدى فـــــى مَهْمَهٍ
ويغرزون أرجلاً فـــــى الرُغامْ..
ويطلبـــــون منحَهـــم عنوةً
خَصْخَصَةً فى شَرَكَ الانقســـــامْ

* * *

يا معولاً مـــن ســـــعفٍ رأسُه
بمقـــبضٍ من الجـــريد الهـــلامُ
وأيـــدياً تقـبضُ منـــكَ الهَبـا..

وتضـــربُ الهَيـــولَ ضـــربَ النعـــامْ
كـــــم تتـفلّى الرَمْلَ منهـــوكةً
تبحثُ عـــــن هبـــاءَةٍ فـى ظلامْ

* * *

يا مـعـولاً مـــــــن سـعفٍ رأسُه
بمقبض مـــــن الجـــــريد الهلامْ
تعملُ فى تسجيـــــرِ كلَّ البحارْ
تَغْرِفُها بِمِلْعَقـــــاتِ الطعـــامْ..
تستثمرُ الحِقْدَ وتدعـــــــو لـــه
من عـهدِ هابيلَ وحـــــامٍ وسامْ
وتبنى مـــن ثقـــــافةِ القهقرى
هيـــاكـــلاً مـــــن نَخِراتِ العِظامْ

* * *

يا مـعـولاً مـــــن سـعفٍ رأسـه
بمقـبـض مـــن الجـريد الهـلامْ

ينحت فى الصخر بأزميله
ذاك الذى من عَسقٍ أو خُمامْ
ويجتبى غلالةً آملاً
أن تحجب الشمس كمثل الغمام
يود أن يجنى خَفارَ النَّوى
لو أنه السَفْسَفَ بين الصَرامْ
يصحبُ هذا جهدُ إعلامه
ترفدُه سفسطةٌ من كلام

١٩٩٥/١/٢٤م

لغة.. فى الحَب

فـــإننى أدرى بمـــــن أقـــتـــدى
فى الحب إذ أصدر عـــــن سيدى
أقبس مـــــن أنـــواره كلمـــــا
جار الهوى بى عن هدى مقصدى
يوســـــع دنياى وكـــــل الورى
حباً عفيفا.. طـــــاهر المَحتِدِ
بالحب قد علمنـــــى مثلمـــــا
علمنى بالقلم الأَبجـــــــــدى
وشدنى فيه إلى محـــــــــور
طوف بى فى عالـم مُجـــــــهد
فى عـــــــالم شالت به كفةُ
الايمـان بالله.. فـلـــــم يُسعـد

أبصـــرته يؤْدم بالحب مـــا
يقتاته.. من الضـــريع الردى
ويمتطى الحب ويقعـــى به
لدى وصيد الســـيد المفسد
أو يبتليه شهـــوةً تقتضـــى
تحنثاً فـــى معبد الخـــردِ
ينسج من سداهما ما غـــدا
إليـاذةً بسفـــرهـــا المُخلد
يا حب ما من فرحـــة فى الدنا
لم تغتبق من دنك المـــرفد
لأنت فى الأرض قميص نضـــا
عـثـمـان منه والدمى ترتدى
ويصرمـــون بســـرنا جهرةً
ويحلفـــون أنـك المعتدى

المريضة

فى الليل حيث الساهرون لدورهم يتسارعون
والنائمون بنعمة النوم الهنى يمتعون
والجار ذو المذياع حيث به يغيظ الهاجعين
ظلت مريضة حيناً نهب التأوه والأنين
من حولها أهل بحزنهمو المخبأ يقبعون
يعدونها بالنقه لكن كم لها يتصنعون

* * *

وتململت فوق الفراش ودمعها يتسفخُ
أماه وا لجمالى النضر اغتدى يتصوحُ
وشبابى الغض البهيج أراه عنى يجنح
أماه والآلام فى بدنى تجذُ وتشرح
وتزورها غشواتها فإذا بها تترنح

وتعـــود تجـــأر بالنواح وبالأنين تصـــــــــرح

* * *

ويظل ذو المذياع لا صـــــمت لديه ولا سكون
هو جـارها ذو الجنب يسـمَعُ ركـزها أنى تكون
لكنمـا دنيـا الثـــــرى والجـهل لا تألو تخـون
ويطل من كـبـد السـما بدر بورق ذا الشـــجون
فإذا الأزقة بالضياء بيضاء تبـــــرق كـاللجين
وظل يسـمح للديوك صـداحـهـا العـذب الرنين

* * *

ويؤوب رشـدٌ للمـريضـة غـــــب نأى مُتـرح
فـتـعى من الأدياك تصـــــدية الجناح فـتـفـرحُ
حـيث السـرور يلفـهـــــا بردائه إذ تصـدح
وكـــأنما حـــتى بهـــــذا داؤها لا يسـمح
فـتناهبت أطرافـهـــــا حـمىً تأج وتـقـدح

واستوطنت بمفاصل الوركين لا تتزحزح

* * *

وبدا نتاج حميمها القاسي كساحا مزمنا
فإذا بنصف الغادة الحسنا يُشل فيهجنا
وإذا بها تغدو لعادية الكآبة موطنا
وتظل فيها اليوم تلو اليوم تحلم بالفنا
حتى تصرمت الحياة بجسمها فتكفنا
والجار منسجم لمذياع يدندن بالغنا

١٩٦٣م

كنت مع الشعر منذ الصغر ... قرأته واستظهرت منه كثيراً ذلك الكثير الذى أصبح خلفيتى الكبرى فى تكوينى الشعرى، لذا أصبح لدى تجميعات كثيرة من شعر بدأت أكتبه منذ الرابعة الابتدائية... وإلى حضور آخر .

مبارك الخاطر

آب / ١٩٩٩

* ● * ● *

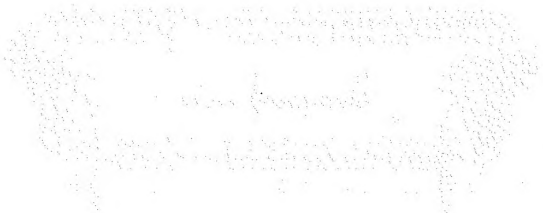

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الحف	٧
ملصقة اللزاق	١١
الكيتب	١٥
فسكرة فى العشاء الأخير	١٩
خط من رخوى إلى هلامى	٢٥
السبيطى	٣١
ولد الولد	٣٩
أبو البالول	٤٥
صوافى	٥٥
سراطين	٦١
كناعدة	٦٩
شعرى وشحذوذ	٧٥
نقرور وصبور	٨٣
السكن	٨٩

الموضوع	الصفحة
الزبيدى	٩٣
بياح	١٠١
رباين	١٠٦
أغنية للجسر	١١٥
القصيدة	١٢٠
استراقات	١٢٨
معول	١٣٣
لغة فى الحب	١٣٦
المريضة	١٣٨
خاتمـــة	١٤١
الفهرس	١٤٣

* ● * ● *

رقم الايداع بمكتب حماية حقوق المؤلف فى البحرين : ٣٩٨ / ١٩٩٩ م

رقم الايداع فى ادارة المكتبات العامة فى البحرين ٢٦٤٢ د.ع/١٩٩٩م

رقـــم الايـــداع بـــدار الكتـــب المصريـــة : ١٩٩٩/١٥٩١٨

الشاعر / مبارك الخاطر

الشاعر فى سطور

حائز على :

١ - وسام المؤرخ العربى.

٢ - جائزة الدولة التقديرية فى الأدب والانتاج الفكرى.

٣ - جائزة الدولة للعمل الوطنى.

٤ - جائزة الدولة للعمل التطوعى

٥ - عضو سابق بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالبحرين.

٦ - عضو سابق بمجلس الأوقاف السنية بالبحرين.

٧ - عضو اتحاد المؤرخين العرب.

٨ - عضو جمعية الإصلاح بالبحرين.

٩ - عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية.

١٠ - عضو جمعية تاريخ وآثار البحرين.

١١ - رئيس حلقة رابطة الأدب الإسلامى بجمعية الإصلاح بالبحرين.

● يكتب فى مجال تاريخ الثقافة والأدب فى الخليج العربى. وله فى ذلك بضعة عشر كتاباً.

بعضها أخرج إذاعيا فى ٩٠ حلقه.

● له عشرات البحوث منها : -

١ - بواكير العلاقة الثقافية والتعليمية بين بلاد الشام والخليج العربى ١٩٠٠ - ١٩٥٠.

٢ - مفهوم العمل لدى سمو الشيخ زايد.

٣ - العلاقة الثقافية بين السعودية والبحرين خلال قرنين.

٤ - دراسة فى رسائل الأستاذ عبد الله الزائد.

٥ - دخول البحرين فى الإسلام.